جماعة أدب الطفل

نشرة خاصة بمؤتمر جماعة أدب الطفل الافتراضي الأول

العدد (4) مايو 2021

أدب الطفل وحقوقه بين الواقع والمأمول

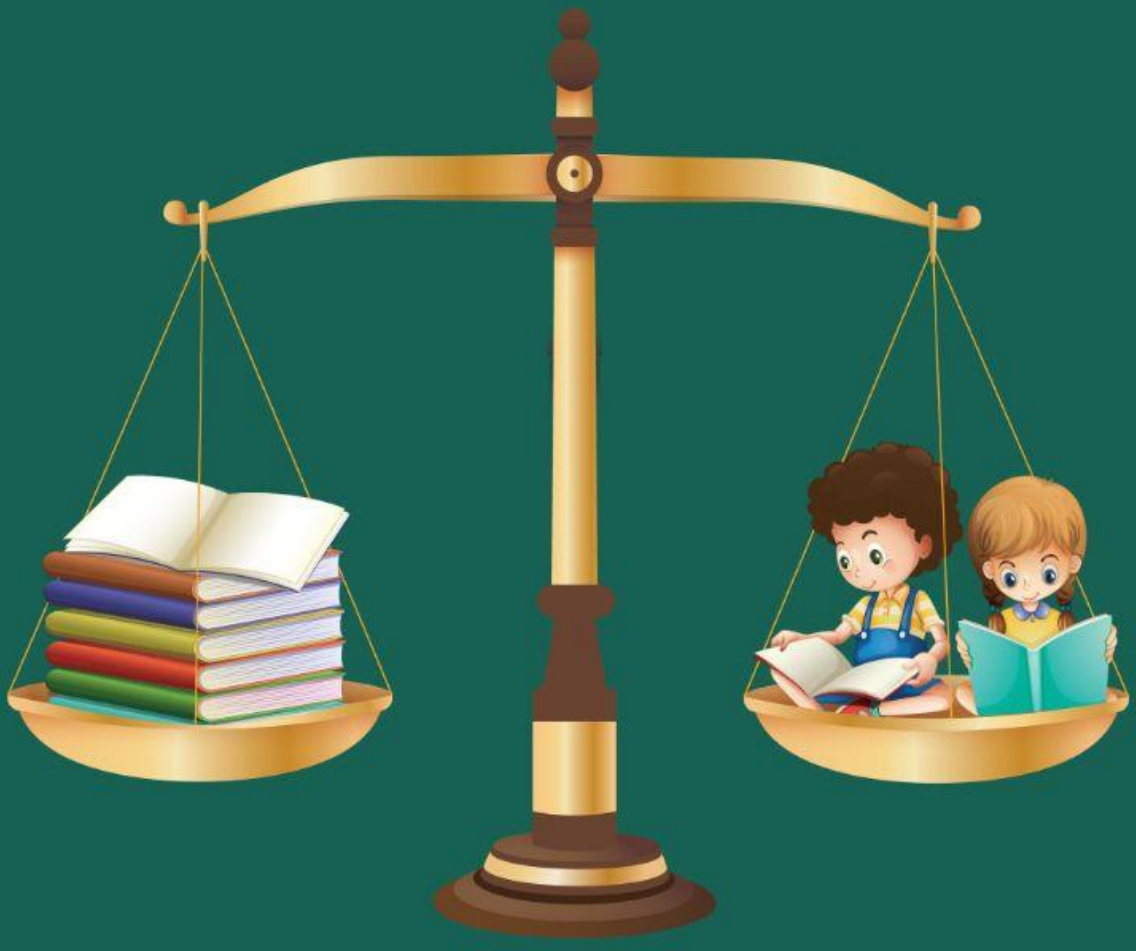

المؤتمر الافتراضي الأول

أدب الطفل
وحقوقه بين الواقع والمأمول

التصميم والإخراج

- وداد ريسان

التدقيق اللغوي

- ناصر الثنيان
- صفاء الهمداني

إدارة التحرير

- سليم المسجد
- وداد أبو شنب

المشرف العام

- د. طارق البكري

الغلاف الأول والأخير
تصميم :فاطمة ماضي

لماذا هذه النشرة؟

لماذا هذه النشرة؟

عقدت "جماعة أدب الطفل" مؤتمرها الافتراضي الأوّل في 11 أبريل/نيسان 2021 على منصّة (زوم) تحت عنوان (أدب الطفل وحقوقه بين الواقع والمأمول) بمشاركة عدد كبير من المحاضرين وحشد من الحضور...

وبكلمةٍ موجزة.. استفتح الدكتور "طارق البكري" المؤتمر، لتتوزع أوراق المشاركين - البالغ عددهم قرابة 20 مشاركاً- على أربع جلسات متنوعة المواضيع والنكهات، وكلها تصب في أدب الطفل وحقوقه، حيث تطرق المشاركون بصورة مباشرة أو ضمنية إلى أدب الطفل وحقوقه... وقد تمحورت طروحاتهم حول الآتي:

- ❑ **حق الطفل في التعليم والأدب الرقميين.**
- ❑ **حق الطفل في الترفيه الرقمي.**
- ❑ **دور وسائل التواصل الاجتماعي من أجل إيصال حق الانفتاح على العالم للطفل.**
- ❑ **دور الأدب والفنون مثل القصص والرسم والمسرح في تعزيز الجانب النفسي للطفل وتنمية مهاراته اللغوية.**
- ❑ **دور الأدب في تنمية دور الأطفال ذوي الهمم (ذوو الاحتياجات الخاصة) وحقهم في الدمج.**
- ❑ **توعية الطفل عن طريق الأدب لمعرفة حقوقه.**
- ❑ **حق الطفل في هيكلة متميزة لكتبه الأدبية، وحقه في الحصول على الكتب الأدبية الموجهة له دون تكلفة مادية.**
- ❑ **حق الطفل في رسوم تليق به وبعالمه، باعتبار أن الرسام له أهمية الكاتب نفسه، وأن الرسوم المناسبة للموضوع لها قيمتها الفنية والإنسانية.**
- ❑ **الحقوق الدولية للطفل على لسان الطفل.**

ولأهمية ذلك؛ لم نرض بأن تكون وقائع المؤتمر قد انتهت عقب انتهاء أحاديث جميلة وطروحات ورؤى متنوعة تناثرت في جنبات قاعة افتراضية احتضنت ذات مساءٍ نيساني كل من شارك وحضر اللحظة.. ثم غادروها جميعاً وأُغلقت في الموعد، ليبقى في مسافات التلاشي من تلك اللحظة عنوانها الحاضر في ذاكرة البعض منهم ربما، بل ارتأينا ضرورة تخليد تلك الوقائع بتدوين ونشر ماحتوتهُ من "أوراق ومداخلات قيّمة وجيزة" في هذه النشرة، ولتعم الفائدة كل من يتلقاها و يبحث عنها.

إدارة المؤتمر

الكلمة الافتتاحية للمؤتمر

د. طارق البكري
مؤسس جماعة أدب الطفل

بسم الله الرحمن الرحيم

السيدات والسادة.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
قال الله تعالى في محكم التنزيل: (يوصيكم الله في أولادكم).
ووصية الله سبحانه أمر واجب، فأبناؤنا أمانة في أعناقنا، وأبناؤنا هم أبناؤكم، وأبناؤكم هم أبناؤنا، ومن هنا كان إيماننا عميقًا بأهمية العمل من أجل الطفولة، ولا سيما في مجال أدب الطفولة والناشئة، فهذا المجال خصب، وفيه الكثير الكثير من العطاءات الكبرى، التي تعمل على التنوير والبناء، والتطوير، وكم نحن اليوم بحاجة لهذا النوع من الأدب الجاد وسط جائحة من التراجع (القيمي والفكري والإنساني والتعليمي والقرائي والتعليمي..) التي تجتاح كثيرًا من المجتمعات العربية نظرًا لما يتعرض له طفل اليوم من هجوم تقني وعنصري وتفكيكي وفكري مركز.

لذا فإن للطفل حقًا كبيرًا علينا - نحن العاملين في حقل أدب الطفل؛ من أدباء وفنانين وباحثين وناشرين وإعلاميين وتربويين وأساتذة كرام، سواء في مرحلة التعليم المدرسي أو الجامعي.. ولكل منا دوره في هذا المجال.
نقف اليوم بإجلال وفخر كبير، إمام مؤتمركم الكريم هذا، سائلين المولى عز وجل لكم التوفيق، ولجهودكم المباركة النماء والفلاح، فأدب الأطفال مشعل النور الذي تحملونه نحو المستقبل، فلا يمكن أن تتطور الأمم دون رعاية مبدعيها. هنيئًا لنا بكم أيها الأدباء العظام بعطائكم الكبير وأثركم الباقي عبر العصور.
ويشرفني كمؤسس لجماعة أدب الطفل العربي، التي تكبر بكم يومًا بعد يوم، أن أحيي جهودكم.. متمنيًا النجاح الكبير لهذا المؤتمر المميز راجيًا الله سبحانه وتعالى أن يرفع قدركم ويزيد من عطاءاتكم لخدمة الأدب والطفولة..

ولا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لإدارة المؤتمر، ولا سيما الأستاذ سليم المسجد من اليمن ودكتورة المستقبل خديجة حيدورة من لبنان والأستاذة هبة خالد والأستاذة وداد أبو شنب من الأردن وكل من ساهم بالاتصالات والإعداد والتنظيم والإعلان وتصميم الإعلانات.
والشكر موصول لكل الزملاء المحاضرين والحضور الكرام.. ولا أنسى أن أتقدم بالتهنئة بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك أعاده الله عليكم بالخير والبركات.. وكل عام والجميع بخير.. مع خالص الأماني بمؤتمر موفق.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجلسة الأولى

- دور وسائل التواصل الاجتماعي في تعريف الطفل بأدبه ونشره.

أ.دأنور الموسى

- الأدب الرقمي من منظور حقوقي.

خديجة حيدورة

- استراتيجية الترفيه في أدب الطفل بين حكايا الجدة والنّهم الإلكتروني

وداد أبوشنب

- رهان تنمية أدب الطفل في ظل الثورة الرقمية

محمد نور بنحساين

- مواكبة شعر الأطفال للمتغيرات الرقمية

عاطف العيايدة

دورُ وسائلِ التَّواصُلِ الاجتماعيّ في تعريفِ الطفل بأدبِه ونشرِه

أ. د. أنور عبد الحميد الموسى
باحثٌ وشاعرٌ وإعلاميٌّ وأكاديميٌّ لبنانيٌّ

غَزَتْ وسائلُ التَّواصُلِ الاجتماعيّ كلَّ الميادينِ الأدبيَّةِ والنَّشاطاتِ الثَّقافيَّةِ حتَّى عوالمَ الطُّفولةِ، بِحَيْثُ غدتْ جُزْءًا مِنْ عالمِ الطفولةِ الخاصّ بصورةٍ مباشرةٍ وغيرِ مُباشرةٍ... ما يَطْرَحُ الأسئلةَ الآتيةَ:
ما دورُ تلكَ الوسائلِ في تعريفِ الطفل بأدبِه؟ وكيفَ تُساهم في نشر أدب الطفل...؟ وما واقعُها في هذا المضمار؟ وكيفَ يُمكن استثمارُ الْقُدُرَاتِ الهائلةِ لوسائلِ التواصُلِ الاجتماعيّ في تعزيزِ مَداركِ الطفلِ ولُغَتِهِ وخيالِه وتفكيرِه الإبداعيّ والتَّأمُّليّ وحلّ مشكلاتِه؟
أسئلةٌ جَمَّةٌ تطرحُها ورقةُ العملِ هذه... المنطلقةُ مِنْ فرضيَّةِ أنَّ لوسائلِ التواصل الاجتماعي قُدراتٍ هائلةً لتعريفِ الأطفالِ بأدبِهم ونشرِه.. في حالِ أُحْسِنَ توظيفُها واستثمارُها مِنَ الأهلِ والمُربّين والأطفالِ على حَدٍّ سواءٍ...!

الواقعُ أنَّ وسائلَ التَّواصُلِ الاجتماعيّ تُعَدُّ واحدةً مِنْ وسائلِ الإعلامِ الاجتماعيَّة التي تأخذُ أشكالاً جمَّةً بما فيها الشبكاتُ الاجتماعيَّةُ والمدوَّناتُ، والمدوَّناتُ الصوتية والصُّور والفيديو حتى الواتس آب والفايسبوك... ولها قُدراتٌ هائلةٌ على التَّدوينِ وتبادُلِ الصُّوَرِ والصوت والأفلام من اليوتيوب والرَّوابطِ وعناوينِ المواقعِ... وتربطُ أيضًا العديدَ من البرامجِ، حيثُ تختصرُ مفهومَ الملتيميديا..
وكلُّ هذه التقنياتِ تُلائِمُ تعريفَ الطفلِ بأدبِه ونشرِه.. كونَها تختصرُ كلَّ الوسائطِ والوسائلِ.

فحتَّى لا نَدْخُلَ في متاهاتِ تعريفِ أدبِ الطفل.. يُمْكِنُ القولُ: إنَّ تلكَ الوسائلَ تُلائمُ كلَّ مراحلِ الطفولة من حيثُ قُدرتِها على مُواكبةِ الفُروقاتِ الفرديَّةِ بينَ الأطفالِ ونظريَّةِ الذكاءِ المتعدِّد...
فوسائلُ التَّواصُلِ الاجتماعيّ عبرَ انتشارِ الهواتفِ الذَّكيَّة ووصولِها إلى أيدي الكثير من الأطفال.. يمكنُ أنْ تُسْتَثْمَرَ بشكلٍ قويّ في نشرِ قصصِ الأطفالِ، سواءً المصوَّرة أو المكتوبة أو المسموعة... ولكنَّ هذا يتوقَّفُ على التَّوجيهِ وانتقاءِ المحتوَى الْمُلَائِمِ... وهنا ياتي دورُ الأهلِ والمربّين...
وقد تُساهم تلك الوسائلُ أيضًا في تنميةِ المهاراتِ الإبداعيَّةِ عندَ الطفلِ.. حيثُ تشجيعُه على الكتابةِ مباشرةً باستخدامِ كبسات الهاتف أو الكمبيوتر أو التاب... ونشر نتاجِه أيضًا سواءً في الفيس بوك أوْ حتَّى في مجموعاتِ الواتساب التي يُنشئها الأطفالُ أنفسُهم في مرحلةِ الطُّفولةِ المتأخِّرةِ مثلاً أو بمساعدةِ المربّين والأهلِ وتوجيههم...
ولا ننسَى أيضًا الأناشيدَ والأغانيَ وكذلك الأفلامَ الخياليَّة.. حيثُ وَجدتْ ضَالَّتَها في النشر السريع عبرَ تلك الوسائلِ...
قد ياتي مَنْ يعترضُ ويقولُ: إنَّ المتلقّيَ الطفلَ لا يقرأ النُّصوصَ الطويلةَ المنشورة عبر وسائل التواصُلِ.. أقولُ: نعم هذا صحيح حتى عند الكبار... لكنَّ أدبَ الطفلِ لا يقتصرُ على المكتوب، إنما تتضافر فيه العناصرُ الصَّوْتِيَّةُ والسَّمْعِيَّةُ والمتنوّعَةُ التي تجذبُ الطفلَ إلَى عالمِه.. ومَا يُساعد ذلك أنَّ وسائلَ التواصُلِ الاجتماعيّ تَتَّسِمُ بالسُّرعةِ في النشر... وقدرتِها على امتصاصِ كلّ الأجناسِ وبثِّها في وقتٍ واحدٍ إلى كلّ الأطفال...
ولا ننسَى أيضًا المواقعَ والصفحاتِ الإلكترونيَّةَ المخصَّصةَ للأطفال.. حتى القنواتُ التلفزيونيَّةُ المخصَّصةُ للأطفالِ وجدتْ طريقَها إلى المتلقّي عبرَ وسائلِ التواصلِ الاجتماعيّ...
لكنَّ السُّؤَالَ هُنَا هَلْ نجحتْ تلك الوسائلُ في تعريفِ الطفلِ بأدبِه..؟
الجوابُ يحتاجُ إلَى دراساتٍ ميدانيَّةٍ جَادَّةٍ.. ولكنْ يبدو أَنَّ الواقعَ العربيَّ غيرُ مُشَجِّعٍ للقولِ: إنَّها نجحتْ في مَهمَّتِها تلك.. بسببِ الفقرِ والحُروبِ وانتهاكِ حُقوقِ الطفلِ وذويه.
فضلاً عمَّا سبق، تُثير قضيَّةُ نشرِ أدبِ الأطفالِ في وسائلِ التواصل الاجتماعيّ مشكلاتٍ وإشكاليَّاتٍ تتعلَّقُ بحقوقِ النشر والسَّرقاتِ الأدبيَّة.. ولهذا نجدُ قِلَّةً مِنَ الأدباءِ الذينَ ينشرون كتاباتِهم المتعلّقةَ بأدبِ الطفلِ في صفحَاتِهم الخاصَّةِ مباشرةً قبلَ النشرِ في كتابٍ مثلاً.. ولا ننسَى النَّظرةَ الدُّونِيَّةَ عند بعضِ الْكُتَّابِ إلى هذا الأدبِ والكتابةِ فيه.
مجملُ القولِ إنَّ وسائلَ التواصل الاجتماعيّ غَدَتْ وسيلةً مُهِمَّةً لنشرِ أدبِ الطفلِ وتنميةِ خيالِه ولغته ووجدانه... فالطفلُ يبحثُ عن أدبِه بوساطتِها أحيانًا.. لكنَّ الأمرَ مَنُوطٌ بتوافرِ البيئةِ المُلائِمةِ التي على ما يبدو غيرُ متوافرةٍ في كلّ الأقطارِ العربيَّةِ بسببِ الفقرِ والحروب...
القضيَّةُ كبيرةٌ ومتشعِّبَةٌ... لذا يُترك مجالُ البحثِ في النِّسَبِ والأعداد للدارسين وطلابِ الماجستير في الوطن العربي؛ لدراسةِ أثرِ كلّ وسيلةٍ من وسائلِ التواصل الاجتماعي في أدبِ الطفلِ بشكلٍ منفردٍ.

الأدبُ الرّقميُّ من منظورٍ حقوقيٍّ

خديجة حيدورة
باحثةٌ تربويَّةٌ وكاتبةٌ أدبيةٌ من لبنان

الأدبُ الرَّقميُّ أو ما يُسمَّى بالأدبِ التّفاعليّ، التّكنو – أدبيّ، وهو حالةٌ تطوُّريَّةٌ لمسارِ الأدبِ في علاقته بالوسيطِ التّكنولوجيّ، إذْ يقومُ على الجمعِ بين الْقِيَمِ الإنسانيّةِ والمهاراتِ التقنيّةِ والإلكترونيّةِ... وهو نتاجُ الثَّورةِ التكنولوجيَّةِ في العصرِ الحديثِ. ومنْ خلالِ حُقوقِ الطّفلِ الّتي نَصَّتْ عليها القوانينُ الدَّوليَّةُ أستنبطُ رؤيتي المتواضعةَ حول هذا الموضوع، وأستعرض الآتيَ:

• ليس الأدبُ الرّقميُّ هو مجموعَ الرسومِ، والأصواتِ، والحركاتِ وحسبُ... إنّما هو حالةٌ إنسانيَّةٌ ظهرتْ في قالبٍ حديثٍ بعيدِ المعالمِ، فلا يَحِقُّ لصانعِ الأدبِ الرّقميّ من مؤلّفٍ ورسّامٍ ومحرّكِ شخصيَّاتٍ أنْ يقومَ بعملِه بعيدًا عَنْ مُراعاةِ الطّفلِ مِنْ وجهةِ نظرٍ حُقوقيَّةٍ، فأدبُ الطّفلِ هَشٌّ كما الطّفلِ وهشاشةِ رُوحِهِ وتكوينِه ورِقَّةِ تفاصيلِه.
• الابتعادُ عن العنفِ اللّفظيّ والكلاميّ، فضلًا عنِ العنفِ في الإيماءاتِ والحركاتِ.
• نجدُ بعضَ القنواتِ الخاصَّةِ بالأطفالِ وهي قنواتٌ عالميَّةٌ، تبثُّ برامجَ تسمّيها
(برامجَ أطفالٍ) ، أو قنواتٌ وما أكثرَها على مُتَصَفِّحِ اليوتيوب، وكلُّها تُوحي بالعنفِ والكراهيَةِ، وحتّى التّمييزُ العرقيُّ في بعضِ جوانبها. كما أنَّ اعتمادَ شخصيّاتٍ لطيفةٍ تجذبُ الطّفلَ من الناحيةِ الأخلاقيّةِ والسّلوكيّةِ، ستكون عاملًا في تَماهيهِ مع هذه الشّخصيّات، من حقّه أن يتربّى تربيةً صالحةً وعبرَ الأدبِ الرّقميّ المسيطرِ على ساحتِنا التعليميّةِ والتربويّةِ.
• من حقّ الطّفلِ أيضًا أن يتعلّم، والأدبِ الرّقميّ خيرِ وسيلةٍ للتعلّمِ من بعدِ في أيّامنا هذه.
الأدبُ الرقمي يساعد الطّفل في تنمية خياله، حتّى إنّه يساعده على بناء عالمه الخاصّ ولكن بالتّزامن مع تمتين صحّته النّفسيّة.
• من حقّ الطّفل أن يعيش ضمن بيئة سليمة؛ هذه البيئة يساعده على فهمها الأدب الرّقمي، حيث يأخذ الأب دوره والأمّ دورها، والأخ والجار والجدّ... كلّ له دوره فمن خلال القصّة المرئيّة سيتعرّف الطّفل على حقوقه وواجباته، وسيدرك مكانه في المجتمع، كما أنّه سيكون أكثر ثقة بذاته عندما يقارب الصّورة الافتراضيّة بواقعِه.
تنميةُ خيالِ الطّفلِ يندرج ضمن حقوقه في التّعلّم، وسيتحقّق ذلك من خلال المشهد المرسوم بصُوَرٍ جاذبةٍ وألوانٍ مختارةٍ اختيارًا دقيقًا، فنستطيع بذلك مواكبة الطّفل مواكبةً بنّاءةً لعقلِه مُراعين نماءَه الخياليَّ، ومشاعره الإنسانيّة، فضلًا عن جانبه النّفسيّ.

أخيرًا، أقولُ بأنَّ التَّعلُّمَ باتَ يعتمدُ اعتمادًا كبيرًا على العالمِ الرَّقميّ، والأدبُ والقصصُ أسلوبٌ إلكترونيٌّ جَاذِبٌ للطّفلِ، لسمعِه وبصرِه، وهو مساعدٌ قويٌّ لتنميةِ مهاراتِه اللّغويَّةِ وصقلِ مخزونِه بالمفرداتِ الجديدةِ.
انتقُوا مواضيعَكم وعباراتِكم وقصصَكم بعنايةٍ شديدةٍ، فمَنْ نتحدَّثُ عنه هو الطّفلُ أكثرُ المخلوقاتِ رقّةً ووداعةً؛ مثله بالبناءِ إذا قام على أُسُسٍ صحيحةٍ استقامَ عودُه، وإذا كانتْ أُسُسُهُ مُتَخَلْخِلَةً غيرَ متينةٍ ولا راسخةً تعرّض للتصدّع، والتقشّر، ثمّ الانهيار الّذي يتلوه انهيارُ المجتمعِ كلِّ المجتمعِ.

وداد أبوشنب
كاتبةٌ وناقدة أردنيَّةٌ

إستراتيجيَّةُ التَّرفيهِ في أدبِ الطفل ما بين حَكايا الجدَّةِ والنَّهَمِ الإلكترونيّ

لنْ أتعرَّضَ إلى الحديثِ عن المرحلةِ التي بين حَكَايَا الجدَّةِ، وبينَ الاحتضانِ الإلكترونيّ، والتي تتمثَّلُ في عصر التلفزيون الأوَّلِ وزمن الأحَاجي وتركيبِ قِطَعِ الليغو والبازل والقصصِ الورقيَّةِ الثقيلةِ، حيثُ البرامجُ التربويَّةُ والتعليميَّة الفجَّةُ التي لا تُناسب طفلَ الأيباد والgames. مع أنّها كانتْ ممتعةً جدًّا.

وسننطلقُ من وصيَّةِ السَّلَفِ الصَّالح لنا:

((لا تربُّوا أبناءَكم كما ربَّاكم آباؤُكُمْ، فقد خُلِقُوا لزمانٍ غيرِ زمانِكم))، لندركَ أنَّهُ علينا الاقتداءُ بها، خاصَّةً وأنَّ الفرق شاسعٌ جدًّا، بينَ التَّرفيهِ في أدب الطفل قديمًا، والترفيهِ الحديثِ حيثُ رَقْمَنَةُ أغلبِ أسبابِ الترفيه، فمُستَنِباتُ العجلةِ حَادَّةٌ جدًّا، وسريعةٌ جدًّا وما كان يقضي الطفلُ تعلُّمَه في شهرٍ أصبحَ يتعلَّمُه في يومٍ واحدٍ.

كانتِ الْجَدَّةُ تحاولُ احتواءَ الأحفادِ قدرَ المستطاعِ بإلزامِهم البيت قبل المغرب واللجوء إلى النوم، بطقوس حَكايا ما قبلَ النومِ، والتي هيَ في الأصلِ لم تَكُنْ أبدًا حكايا للطفل، إنّما هي أدبٌ شعبيٌّ وُضِعَ في قالبٍ يستوعبُ كلَّ الشرائح، فغدا الطفلُ ينامُ وهو خائفٌ من وحوشِ الحكايا المرويَّةِ، ويحلم بالأبطال الخوارق. كان الطفلُ في تلك الأوقات سواءً أغمض عينيه أو لا، يُعْمِلُ خيالَه الواسعَ في تخيُّلِ المرويِّ الشفهيّ، فكانتِ النتيجةُ تختلف من طفلٍ إلى آخَرَ، والشيءُ نفسُه يقدِّمه الكتابُ المسموعُ في عالم الرَّقمنة الأدبية، فيتَّسع الخيال والمخيال، لكنْ دونَ حضنٍ يحتويه إنْ أصابتْه نوباتُ الهلع. لكنَّ العالمَ الرَّقميَّ الآنَ يُقدِّمُ لنا ما يفضّله الطفلُ عن المسموع، ألا وهو المشاهدُ المتحرِّكةُ عبرَ برامجَ مختلفةٍ، ولأنَّنا نعيشُ في عالمِ الصُّوَرِ حسبَ ما يراه الفرنسيَّان Abel Gance وRoland Barthes، فإنَّ الطفلَ يجدُ في هذا الطرح الخيارَ الأمثلَ لوسيلتِه الترفيهيَّةِ، فيلجأ إلى القصصِ المتحرِّكةِ، وإلى ألعاب الفيديو حيثُ المشاهدُ الحيَّةُ والمتحرِّكةُ، ليجدَ الرَّاحَةَ والمعلومةَ الهادفةَ، والترفيهَ، وقد يلجأ أيضًا إلى برامجِ الخوارزميَّات من أجل بناءِ قصصٍ، مثل السكراتش واللايتبوت والتواين وغيرها.. كما نجده يستعيضُ عن الزيارات الاجتماعية خاصَّةً في ظلِّ وباء الكورونا ببرامج التواصل الاجتماعي القائمة على الصوت والصورة مثل المسنجر والإنستغرام والواتس آب وأضعفُ الإيمانِ استعمالُ الهانغ آوت... لكنَّ الحدَّ الآخرَ لعالمِ الصُّوَرِ والمشاهد المتحركة، هو أنْ يتَّخذَ الطفلُ البطلَ مثلًا أعلَى فيقلِّدُه في كلِّ شيءٍ، ونعلمُ مدى خطورة الأبطال الخارقين في العالم الرَّقميّ، والذين يؤدّي تقليدُهم إلى الوقوع في مخاطرَ لا حدودَ لها، بينما يبقى حضنُ الجدَّة وحكاياها مُؤَطَّرَيْن بالأمان واتخاذ القدوة الأدبية والأخلاقية دون اللجوء إلى تقليد ما لم يره!!

وفي ظلِّ رقمنة العالم المحيط به، يستقلُّ طفلُ المنظومة الرقمية عن حكايا الجدة تمامًا، وعن إرشادات الأمّ، فلا يلجأ إليهنَّ إلا في حال العطشِ العاطفيّ الذي يُولِّده الحنينُ في صورة ذكرياتٍ.

لكنَّ المفارقةَ المؤلمةَ هنا، هي أنَّنا بعد عشريَّةٍ واحدةٍ أو عشريَّتين سنجد أنَّ الجدَّة الطبيعية تختفي، وتبقى الجدَّاتُ وليداتُ عالم التكنولوجيا، فلا يعود هناك احتضانٌ لأيّ طفلٍ أو طفولةٍ، والمؤلم أكثر هو أنَّ تداعيات الصورة الرقمية كقاعدةِ بياناتٍ على مدى فترةٍ زمنيَّةٍ معَّينة تُعطي لنا خيالاً مكرَّرًا، فيتقلَّصُ الإبداعُ بتقلُّصِ المداركِ الخياليَّةِ.

لا ننكرُ أنَّ إدراكَ ذي السنواتِ الثَّلاثِ حاليًّا أوسعُ من إدراك ذي السنوات الثلاث في حضن الجدَّة، لكنْ "لكلِّ شيءٍ إذا ما تمَّ نقصانُ" فقد يقودنا هذا التطور ذو القفزات السريعة إلى عالمٍ مخيفٍ حقًّا، لا يقتصر على تحوُّل الطفولة من كتلةِ مشاعرَ متأثِّرةٍ ومؤثرةٍ بالبسمة أو الدمعة، إلى كائنٍ مستدرجٍ من أجل تحقيق نظريَّة الجمود الإنسانيّ والتّطوُّر الآليّ! نظرية السايبورغ!!

وختامًا فإنَّ الطفلَ في حضن الجدَّة يبقى طفلاً لأنّها لا تتطوَّر، فيبقى مشدودًا إليها، والطفل في حضنِ الإلكترونيَّاتِ يتطوّر بتطوُّرها السريع.. تلك لها مخاطرُ، حتمًا غيرُ مقصودةٍ، وهذه لها مخاطر، ربَّما مقصودة، فالْجَدَّةُ والطفلُ بيئتهما واحدةٌ، لكنَّ الطفلَ والإلكترونياتِ ووسائلها التعليميّة قد تكون بيئتاهما مختلفةً، والطفلُ يخضعُ ويستسلمُ.

رهانُ تنميةِ أدبِ الطفل في ظلِّ الثورة الرَّقميَّة

محمد نور بنحساين
كاتبٌ وباحثٌ من المغرب

تعرفُ الساحةُ الأدبية تراجعًا نسبيًّا في الآونةِ الأخيرةِ، من حيثُ التأثيرُ الفكريُّ والثقافيُّ، فانحسارُ المعارضِ الدوليَّةِ وتجميدُ الأنشطة، وإيقافُ دُورِ النشر لسياسة الطبع والتسويق، مِن جَرَّاءِ الحظرِ الشَّاملِ للعالمِ بسبب كوفيد 19 وتداعياتِه فيما بعدُ، كان له الأثرُ البالغُ على نمطِ التفكيرِ الإنسانيِّ بشكلٍ عامٍّ، والعربيِّ بشكلٍ خاصٍّ.

وإذا ما نظرْنا إلى الإحصائيَّاتِ العالميَّةِ التي وَاكَبَتْ هذه المرحلةَ سنلفي أنَّ غيابَ العنصرِ الثقافيِّ وتجميدَه انعكس سلبًا على سلبٍ سابقٍ، حيثُ اتَّجَهَ معظمُ الشُّبَّانِ والأطفالِ إلى إهدار الوقتِ عبرَ الألعابِ الإلكترونيَّةِ، ما وضعَ العالمَ أمامَ أرقامٍ مَهُولَةٍ حول التسويقِ التِّجاريِّ والرِّبْحِيِّ الذي حصدتْهُ بعضُ الألعاب، مِن هنا أمكنَنَا التساؤلُ عن الدور الذي يقدِّمه أدبُ الطفل، لوضع الطفل العربي على السِّكَّةِ الصحيحةِ لتقويمِ فكرِه، أو إعادتِه تدريجيًّا لعالم الأدب، نحنُ الذين تربَّيْنا ونشأنا على مجلَّات "ماجد" و"العربي الصغير" وقصص "محمد عطية الإبراشي" و"المكتبة الخضراء للأطفال"...

إنَّ العالمَ سائرٌ بما لمسناه من خلال الثورة الرقمية، إلى تجديد كلِّ المفاهيم السابقة التي أسَّستْ لحياة الطفولة، وعليه فإننا نلفي مسؤوليةً بالغةَ الأثر تقع على عاتقنا نحنُ – كُتَّابًا وناشرين – على حدٍّ سواءٍ، فتكييفُ المفاهيم الجديدة وتقديمُها في نموذجٍ مثاليٍّ على مستوى التأثير الجماليِّ والأخلاقيِّ والثقافيِّ، بما يسمح لنا استمالة الطفل لعالم القراءة، لن يكون كافيا من جهة الكاتب وحده، بل يجب أن تُوَازِيَهَا مجهوداتٌ أخرى من جميع المتداخلين في عمليَّةِ الإنتاج الأدبيِّ للأطفال، في هذا الصَّدَدِ لا يمكنُ أنْ نُنكرَ المجهوداتِ التي أسَّست أدب الطفل الحديث حيث تم تبنِّي التقنيةِ البرمجيَّةِ في صناعة محتوى القصة أو القصيدة... وما صاحبَه من تَفَنُّنٍ على مستوى الكرافيك في الرسمِ الحاسوبيِّ، وما قدَّمه من تنويعٍ على مستوياتِ تصويرِ الشَّخصيَّةِ، وعلاماتِ تعبيرِها، وتجانُسِ الألوان وتداخُلِها، وأيضًا ما بين آليَّاتَي القراءةِ والإنصاتِ والتَّفاعُلِ بينَهما، أمكنَنا القولُ: إنَّ لهذا التجديد المُواكب لعصر الصورة قدرٌ كبيرٌ من الإغراء الجتقدِّمه دُورُ النشر بإعادة صياغة محتوى القصة على شكل قرص فيديو يُمكّن الطفل من مشاهدة القصة، وسماع أحداثها بما يسمحُ له الجمعَ ماليِّ والإمتاعيِّ لدى المتلقِّي، إلا أننا نحتاج اليومَ أكثرَ مِنْ أيِّ وقتٍ مَضَى، إلى التَّرفُّعِ عنْ تحفُّظِ دُورِ النشر للتسويق الإلكتروني، بل وتطوير هذا التسويق عبرَ خلقِ تطبيقاتٍ خاصَّةٍ بدُورِ النشر عبر "play stor" و " app store" وغيرها، تُضمِّنُها منشوراتِها، بطُرُقٍ تخلق الجمالية التشويقيَّةَ والمثيرة، ودعمها بألعابٍ تثقيفيَّةٍ تثير أسئلةً حول المقروء، وتضع معها نقاطًا مكتسبةً يقوم القارئُ بتجميعِها؛ كلما قرأ قصةً؛ أو مسرحيَّةً؛ أو شعرًا... في هذا المقام سيتحوَّلُ الشَّغَفُ المطروحُ باللعب إلى شغفٍ مصحوبٍ بالمعرفة.

ويجبُ في النهايةِ أنْ نظلَّ فخورين، إذا ما اعتبرنا أنَّ تراكُمَ إحصائيَّاتِ الإقبال على الألعاب الإلكترونيَّة، حصل في مرحلةٍ كان جانبُ الإعلام الثقافي والفكري والتسويق له متراجعًا لحدٍّ كبيرٍ- فترة جائحة كورونا وما ترتَّب عنها- ما يقدِّم صورةً جليَّةً إلى أنَّ الحضورَ المركزيَّ والوجوديَّ في الساحة الثقافية، له دوره الكبير في استقطاب المتتبِّع الطفل، لأجلِ ذلك أرَى بأنَّ الحلَّ القادمَ في يدِ دُورِ النشر والمجتمع المدني، لمزيدٍ من التجديد والابتكار في خلق التفاعل المأمول بين نصِّ الإبداعِ وجمهورِ القارئِ النَّاشئِ.

شعر الأطفال في ظل المتغيرات الرقمية

د. عاطف العيايدة
أديبٌ وباحثٌ وأكاديميٌّ أردنيٌّ

يلعبُ أدبُ الطفل دورًا رئيسًا في تكوينِ الْهُويَّةِ الطِّفليَّةِ، وصقلِ الشخصية وتوجيه السلوكات وفق أبعاد عاطفية ومعرفية واجتماعية متوازنة، وهو عامل أساسيٌّ في ضبط تصرفات الأطفال خاصة مع المستجدات الحديثة التي تتوسع فجوتها يوما بعد يوم، وتؤثر مع كلّ زيادة على تنشئة الطفل وتغيير أفكاره وتطلعاته، مما يتعين على المشتغلين بأدب الطفل التكيّف مع هذه المتغيرات المتسارعة في التكنولوجيا والتقنيات الرقمية والتفجر المعلوماتيِّ التي أصبحت في متناول اليد كوسيلة للتواصل مع الآخرين في جميع المجالات.

وانطلاقًا من هذا البُعد لم يعد الطفل على وجه التحديد غافلاً عمّا يدور في هذا العالم، ولا يمكن بأيّ حالٍ من الأحوال إزاحته أو إغفال نظره عن الأحداث الجارية من حوله، وهنا يجب انفتاح فضاء أدب الأطفال بجميع أشكاله وأصنافه ومحتوياته على المتغيّرات، باعتبار أن ذلك الأدب مؤثرٌ في تكوين ثقافة الطفل إذا ما رُوعي فيه مواكبة المستجدات.

وشعر الأطفال فرع من فروع أدب الأطفال، ساهم عبر تاريخ طويل في إدامة التواصل مع الأطفال، وبثّ الأمل والفرح في نفوسهم، وزرع القِيَم والأخلاق، وتعريفهم بمكانتهم في المجتمع، والدفاع عن قضاياهم، والمساهمة في صقل شخصياتهم، فهنالك جملة من الأعمال الشعرية الموجهة للأطفال ستظلّ عالقةً في الأذهان، ومتوارثة عبر الأجيال المتلاحقة، فمن منَّا لا يذكر كيف كان لشعراء الأطفال دور في تأصيل الارتباط بالمظاهر الاجتماعية الجميلة، وتوثيق الصِّلة مع الموروثات الحضارية والتاريخية والقضايا التي ظلَّتْ إلى يومنا هذا حديثَ الألسُن، وفي هذا الصدد أستذكر معكم بعضًا من قصائد الشاعر العربي السوري سليمان العيسى الّذي خصّص للأطفال مساحةً كبيرةً من إبداعه، ولم يترك شاردة ولا واردة في حياتهم إلا ورسمها شعرًا لهم، فمن منا لا يذكر قصيدة (فلسطين داري) التي منها:

فلسطينُ داري ... ودربُ انتصاري
تظلُّ بـــلادي ... هوًى في فؤادي
ولحـنا أبيَّـــا ... علـى شفتـيـَّـــا
وجوهٌ غريبة ... بأرضي السليبـة
تبيع ثـمـــاري ... وتـحـتـل داري
وأعرف دربي ... ويـرجع شعـبـي
إلى بيت جدي ... إلى دفء مهدي
فلسطين داري ... ودرب انتصاري

كما أنّ هنالك الكثيرَ من الشعراء الذين تناولوا قضايا الأطفال في أشعارهم، وأحسنوا فيما قدَّموا من شعرٍ مُلائِمٍ للفئات العمرية المتنوّعة، ولا مجال هنا لذكر أسماء من الشعراء المميَّزين كشعراء للأطفال.

وفي هذه الورقة ارتأيْتُ الوقوفَ على ملامح شعر الأطفال في ظلّ المتغيّرات الرقمية، إذ لا بدَّ من تحوُّلاتٍ ظاهرةٍ للعيان في المواضيع والأساليب والأشكال الفنية للشعر الموجَّه لأطفال العصر الرَّقميّ، فهم مختلفون تمامًا عن أطفال الأمسِ، في مُيولاتهم وتوجُّهاتهم.

فلا يوجد طفل في أيّة بيئةٍ من البيئات غير متأثر بالتكنولوجيا ومنقاد إليها، خاصة أنها قد أصبحت مفروضةً علينا بحُكم المتغيرات التي طرأت بعد جائحة كورونا، فقد تغيَّرت ملامح العالم أجمع في جميع المجالات، وصارت الاعتمادية في التواصل والتعلم والإبداع مُنْصَبَّةً على التكنولوجيا التي سهَّلت وقصَّرت سُبل الحياة.

لذا ينبغي أنْ يُساير شعرُ الأطفال المتغيّرات الرقمية المتمثِّلة في المنتج الإلكترونيّ والتطبيقات التكنولوجية، فكيف نخاطب طفل اليوم بأسلوبٍ لا يتواءَمُ مع معارفِه الحديثةِ، ومعلوماته التي قد تتعدَّى حدود التَّصوُّر، فطفلُ اليوم يعرفُ كيف يقتحم العالمَ الافتراضيَّ بما لديه من أدواتٍ تُؤهِّله لذلك.

وانطلاقًا من هذا الفهم فقد كتبْتُ عددًا من قصائد الأطفال التي تنحَى هذا المنحى، مُراعيًا فيها الإثارةَ؛ لتحقيق الاستجابة، اسمحوا لي أن أُورِدَ بعضًا منها:

العصرُ الرقمِيُّ

قالوا: هذا عصرٌ رقمِيْ ... أبدًا لا يأبهُ بالقلَمِ
سمّوهُ عصرَ العولمةِ ... من كثرة تلكَ الأجهزةِ
تَقَنِيَّاتٌ بالأشكالِ ... من تابـاتٍ أو جوَّالِ
وحواسيبٌ مُتَنَوِّعَةٌ ... فيها ألعابٌ ممتِعَةٌ
تطبيقاتٌ ومنصَّاتْ ... ولها تحتاجُ الجيجاتْ
كلُّ الدنيا فيها انشغَلَتْ ... من أوسعِ أبوابٍ دخَلتْ
سِحرٌ هذا قدْ فرّقنا ... إربًـا إربًـا قدْ مزَّقنا
فكَفَى عُودُوا ياأصحابْ ... لحياةٍ بينَ الأحبابْ
فاقرأْ كلماتِي واسْتَمِعِ ... كن دومًا عونَ المجتَمَعِ
لنْ ينفَعنا عصرٌ رقمِيْ ... ما دمنا نتبعُ للأممِ

وفي قصيدة أخرى بعنوان (عالم الحاسوب) ألمحْتُ إلى أهمية الحاسوب بِوَصْفِهِ مخترعًا تقنيًّا في حياة البشرية، مسجِّلاً عددًا من فوائده، وفيها أقول:

عالمُ الحاسوب

إِنَّ الْفَوَائِدَ جَمَّةٌ ... فِي عَالَمِ الْحَاسُوبِ
فِيْهِ الْتَّعَلُّمُ مُتْعَةٌ ... لِلْشاطِرِ الموهوبِ
فَلَكَمْ تَمَتَّعْنَاْ بِهِ ... وَبِذَلِكَ الْأُسْلُوبِ
حَتَّىْ غَدَاْ كمعلِّمٍ ... مُتَمَكِّنٍ مَحْبُوْبِ
كَمْ مَرَّةٍ أُعْطِيْتُ مِنْ ... أَ ِفْيَائِهِ مَطْلُوْبِيْ
وَشَرِبْتُ مِنْ أَنْهَارِهِ ... مَاْ لَذَّ مِنْ مشْرُوْبِ
وَكَتَبْتُ فِيْ صَفَحَاْتِهِ ... سِحْرًاْ مِنَ الْمَكْتُوْبِ

وفي قصيدة أخرى بعنوان (يا تلفازي) تناولتُ هذا الجهازَ المرئيَّ المسموعَ الذي تطوَّر كثيرًا، وكيف أنه نقل لنا مشاهد العالم، وأدخل السرور إلى نفوسنا، ولولاه لما تعرَّفنا على ما يجري من حولنا:

ياتلفازي

يا تلفازي يا تلفازي ... رَمْزًاْ تَبْقَىْ لِلْإِنْجَازِ
كَمْ شَاْهَدْنَاْ فِيْكَ الْكَونَاْ ... وَقْتَ الْوِحْدَةِ كُنْتَ الْعَوْنَاْ
أَدْخَلْتَ سُرُوْرًاْ فِيْ النَّفْسِ ... وَأَنَرْتَ دُرُوْبًاْ كَالْشَّمْسِ
وَنَقَلْتَ مَشَاْهِدَ لَاْ تُنْسَىْ ... وَصَنَعْتَ الْفَرْحَةَ وَالْأُنْسَاْ
وَجَمَعْتَ قُلُوبَ الْأَحْبَاْبِ ... وَحَدَّتَ صُفُوفَ الْأَغْرَابِ
يَاْ مَخْتَرَعًاْ فَاْدَ الْنَّاسَاْ ... فَغَدَاْ ذَهَبًاْ أَوْ أَلْمَاْسَاْ
كَمْ أَضْحَكَنَاْ كَمْ أَبْكَانَاْ ... كَمْ أَسْعَدَنَاْ كَمْ أَشْجَانَاْ

وفي الختام أزجي أجملَ عباراتِ الشُّكر لجماعة أدب الطفل عضوًا عضوًا، وللقائمين على تنظيم هذا المؤتمرِ الإلكترونيِّ الهادف فردا فردًا، والشكر للمشاركين والمتابعين، ولكلِّ مَن يزرعُ وردةً في حدائق أطفالنا.

الجلسة الثانية

- دور الأنا الأعلى في قصص الأطفال التي تتحدث عن حقوق الطفل..
  د. أنطوان الشرتوني

- دور أدب الطفل في مساعدة الأطفال على التعامل مع مشاعرهم وفهمها
  د. هند مصطفى

- دور القصص الهادفه في تقويم السلوك والأخلاقيات لدى الأطفال.
  كوثر المطلبي

- أهمية توظيف صور الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة في الأدب.
  نور معرّي

- قراءة سريعة في قصة "أحلم أن أكون خلّاط إسمنت"
  سارة رشوم

دور الأنا الأعلى في قصص الأطفال ..التي تتحدث عن حقوق الطفل

د. أنطوان الشرتوني.
كاتب قصص أطفال
متخصص بالأمراض النفسية والتحليل النفسي، من لبنان

1. التحليل النفسي وقصة الطفل

لطالما كان التحليل النفسي تقنية أساسية لفهم كل ما يدور من حولنا من مواقف وسلوكيات لا يمكن تفسيرها بشكل مباشر أو واضح. لذا أتى التحليل النفسي لتوضيح بعض العوامل التي تدفع الإنسان مهما كان عمره للاستسلام لتصرفٍ ما أو ردة فعلٍ ما .

والجدير بالذكر بأن التحليل النفسي مؤسسه طبيب الأعصاب النمساوي سيجموند فرويد الذي عبّر بكل ما للكلمة من معنى بأنّ :"كل شيء يمكن فهمه بالعمق..."حتى الأحلام وزلّات اللسان والآداب والنصوص الشعرية.(Klein, 1954) .

لذا لم يقتصر التحليل النفسي فقط على المريض وعالمه اللاواعي، وعادة هذا الأخير يطلب المساعدة من المعالج النفسي، بل تخطى الأمراض والاضطرابات النفسية وأصبحت هذه التقنية تستعمل لفهم ما وراء الصورة أو المشهد .

ولا يمكن أن يدرس نصاً أو شعراً بدون اللجوء لبعض مفاهيم التحليل النفسي وأهمها:

- **الأنا / الأنا الأعلى / الهو**
- **الواعي / اللاواعي**

كما يمكن أن يُدرس الكاتب مثلاً، وتحليل أحلامه أو زلات لسانه أو أفعاله الناقصةActes manques ، وفي نهاية المطاف يمكن دراسة القصة التي كتبها لأن هذه القصة هي جزء لا يتجزء منه، فكم من الكُتاب استعانوا بحياتهم الشخصية وخبراتهم المؤلمة (أو المفرحة) لكتابة قصة ما .

2. الأنا -الأعلى وقصة الأطفال وحقوقه.

لا يمكن أن نشاهد فيلماً أو نقرأ قصة أو نحلم بشعر... ونتأثر بها دون أن تكون مؤلفة من التكوينات النفسية الأساسية للشخصية وهي: الأنا / الأنا الأعلى / الهو.

كل إنسان منا (عصابي وليس ذهاني) مؤلف من تلك التكوينات النفسية التي تؤثر فينا وتأثر على ظهور الاضطراب أو المرض النفسي .

وقصص الأطفال (الناجحة) هي قصص مؤلفة من تلك التكوينات التي تدفع الطفل إلى قراءة القصة وتذكر تكوينه النفسي العميق من خلال تكوينات القصة. وذلك يمكن أن نشبّهه كمرآة ما بين التكوين النفسي للطفل والقصة الموجودة بين يديه. وهنا لا أتكلم فقط عن الصور والإسقاطات التي تحدث خلال رؤيتها، ولكن أتكلم أيضاً عن أحداث القصة. أقدم مثالاً بسيطاً من إحدى قصصي التي وزع منها أكثر من 15 طبعة... وكل طبعة 3000 نسخة وعنوانها: "الديك الذي يريد تغيير عمله" – دار الفكر اللبناني... فسألت نفسي "لما هذه القصة، وليس غيرها؟". وطبعاً الجواب بسيط: "التكوين النفسي للقصة هو نفسه التكوين النفسي عند الطفل:

الهو	الأنا الأعلى	الأنا
كما في كل قصة، نجد التكوينات النفسية ومنها الهو. وطبعاً إذا نريد التكلم عن الهو في قانون الطفل، نجد مثلاً في هذه القصة، عدم القدرة على التركيز على مهنته وكأنّ الديك أصبح شخصية اجتماعية غير مقبولة لأنه يريد تغيير عمله. لذا من خلال التحليل النفسي وحقوق الطفل يمكن أن نحدد في القصص هل استطاع الكاتب أن يحدد حاجياته النفسية من خلال البطل وأفعاله. وبذلك يمكننا أن نتأكد بأن القصة يمكن أن تكون علاجية أيضاً	في نهاية القصة، اكتشف الديك بأنه يستطيع أن يتعلم الكثير من الأمور ولكن يجب التركيز على ما لديه من مميزات. لذا الأنا الأعلى تعمل بشكل متوازن ما بين المقبول وغير المقبول وترفض كل ما له علاقة بعدم تطبيق القوانين والعرف. يجب أن يكون الأنا الأعلى مصدر إلهام وأساسي في جميع القصص. والترابط ما بين حقوق الطفل وهذه القصة والأنا الأعلى تكمن في أحداثها، وحق الطفل للحصول على حاجياته	الديك يريد تغيير عمله وتكلم مع أصدقائه عن قراره وما هو عمله الجديد (العالم الخارجي والتواصل) أكان جيداً أو لا. صورة الذات وعدم تقبلها وصورة الأنا وكيفية تثبيتها من خلال الأفعال الواعية أو غير الواعية والتي تدفعه للتغيير. الأنا هنا تعمل بشكل جيد لذا الطفل سيسقط نفسه بسهولة على شخصية الديك. ويتعلم الطفل من حقه أن يختار ما يريد من مهنة والتوازن ما بين ميزاته وحقه واختيار المهنة.

نهاية هذه المقال الموجز، يمكن التأكيد بأن هناك ترابط كبير ما بين التقسيمات النفسية للطفل وحقوقه كفرد ينتمي إلى مجتمع... مهما كان هذا المجتمع قادر على تحقيق حاجياته. لذا لا يمكن أن نفرق خاصة في أدب الأطفال ما بين حقوق الطفل والنص الأدبي .

بيروت، 9/4/2021.

دور أدب الطفل في مساعدة الأطفال على التعامل مع مشاعرهم وفهمها

د. هند مصطفى
طبيبة أسنان وقاصة للأطفال من سوريا

• مقدمة

إن مانحمله داخلنا يلّون عالمنا..
وبجردة سريعة على الشاشات والمجلات و الصحف... ندرك بأي لون يتلّون عالمنا الحالي: حروب وصراعات، شغب وجشع...إلخ.
ومهما تنوعت هذه الألوان وتعددت يظل أطفالنا هم شركائنا في هذا العالم العشوائي المتخبط.
يولد الطفل بفطرة سليمة، والخالق سبحانه أرسى جنته داخلنا، فيها السعادة، الصحة، والحدس السليم، فكيف تبدلت فطرتنا مع الزمن وتحوّل داخلنا إلى شقاء وألم؟! كيف نعود مرة أخرى لما فطرنا عليه الخالق لنعيش جنته على الأرض ونصل لطبيعة داخلية مقاومة للرصاص من تسامحٍ وراحة بال وإبداع.

• رأي علم النفس بالمشاعر

يقول علماء النفس بأن المشاعر فطرية بالإنسان والحيوان والنبات، ففي مرحلة الطفولة المبكرة يغلب الشعور، ولدى التعامل معه بشكل غير سليم تنطبع حلقات شعورية ناقصة تخلق خللا في المراحل اللاحقة، فوتيرة المشاعر هي التي تنظم الأفكار والذاكرة، وبحسب د. ديفيد هاوكنز فإن مايسبب الأفكار هو ضغط المشاعر المتراكمة فشعور واحد يسبب آلاف الأفكار...فبأفكارنا ومعتقداتنا نبني أو نهدم ذاتنا ومحيطنا.

• أثر البيئة المحيطة

يستقي الطفل خبراته من علاقته بالبيئة المحيطة كالأسرة والمدرسة والحي والعرف الاجتماعي، والآن توسعت أكثر بفضل الثورة الرقمية وكل ذلك يلعب دورا بشكل روتيني سواء مقصود أوغير مقصود ببرمجة الطفل، وبحكم براءة الأطفال يتم تبني كل ذلك وقد يصبحون مبرمجين على غير هدى.

• تعامل المحيط مع المشاعر

في أكثر الحالات يتم التعامل مع مشاعرالطفل بالقمع والكبت والتأديب فتظهر لاحقا على هيئة انفعال ومزاجية وإسقاط على الآخرين، كما أن الحب المقموع يسبب للقلب المجروح النوبات.. ولاحقا فللمشاعر المكبوتة أثرجسدي خطير. وقد يميل الطفل ليعبر عن مشاعره المقموعة بالتعبير الجسدي، فنرى بالمدارس أشكال التنمر والضرب والتكسير، أو يهرب من مشاعره بالإلهاء الذي هو أساس صناعة التسلية بدءا من التسلية بالإلكترونيات، ولاحقا أشكال مختلفة من الإدمان.
الطفل عاجز عن فعل أي شيء تجاه مشاعره، أوتغيير الأحداث للأزمات المتفاقمة من طلاق.. موت.... تشوه.

• دور أدب الطفل

تلقي د. سوزان ستيفلمان في كتابها "حضور الأبوة" الضوء على قبيلة أفريقية، عندما يرتكب شخص ما خطأ تحيط به القبيلة ليخبروه بكل شيء جيد قام به، فالخطيئة بمثابة صرخة للاستغاثة يأتون مع بعضهم للإحساس به ورفعه عاليا وتذكيره بطيبته التي أنقطع عنها مؤقتا، فكل شخص يريد الحب والسلام ولكن أحيانا يرتكب الناس الأخطاء.
تخيلوا لونطبق ذلك مع أطفالنا عندما يخطئون نذكرهم بطبيعتهم بدلا من توبيخهم عندها سيعرفون أنهم محبوبون حتى لو أضاعوا الطريق، وسرعان مايستعيدون ثقتهم بأنفسهم. إنها قصة شبيهة بقصص الجدات التي تربينا عليها و الراسخة بذاكرتنا. فالعلوم إجمالا التي تقدم للطفل تهتم بكل مناحي الحياة من رياضيات ولغة و... ولكنها لاتهتم بكينونته. وهنا يلعب أدب الطفل دورا كبيرا في ذلك، فالطفل يحب القصص والأشعار والرسومات، وكم من طفل يذهب لشراء قصة من مصروفه.. فنحن نتعلم أكثر من الأستاذ الذي نحبه، وأدب الطفل محبب ويصل بسهولة ومتنوع وصوته مسموع عند الأطفال.

• توصية

يتوجب أن نولي بقصصنا وأشعارنا وأدبنا الموجه للطفل اهتمام كبير بمشاعر الطفل ومساعدته للتعامل معها وقبولها، وأخذ الاستشارة من قبل مختصين وأن يطغى هذا الجانب من الأدب نظرا لأهميته الكبيرة، ولما لاتدخل تلك الآداب بالمناهج الدراسية فوزارات التربية لديها كوادر مختصة بالكتابة والنشر! فهناك الكثير من القصص الرائدة تدرس بالمناهج.
القديسون والعظماء جميعهم يوجهونا إلى النظر داخل ذواتنا فتجربتنا الحياتية قصيرة الأجل، فنحن مترابطين جدا حتى أن النفس الذي نتنفسه واحد وقد أكدلنا ذلك فايروس كورونا.

أهمية توظيف صور الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة في الأدب والتعريف بحقوقه

نور معري
كاتبة شاعرة رسامة من سوريا

المقدمة:

قلة الدراسات التي اتجهت نحو الاحتياجات النفسية والاجتماعية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، والتي أظهر بعضها تدني صورة الذات عند الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. ولذلك سعت هذه الورقة لمعرفة أثر استخدام بعض أشكال أدب الطفل في تحسين صورة الذات لدى الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.

أولاً ـ ذوي الاحتياجات الخاصة في أدب الطفل:

ـ تصوير الطفل ذوي الاحتياجات في كتب الأطفال له آثاره الهامة على الجميع سواء فئة ذوي الاحتياجات أم غيرهم، فمثلا بعض أشكال أدب الطفل (كقصص الأطفال، وأغاني الأطفال، والنشاط التمثيلي) الذي يركز على تعديل السلوك غير المرغوب به اتجاه الطفل من ذوي الاحتياجات، ومعرفة أثره في تحسين صورة الذات عند الأطفال، وهذه هي حاجة المجتمع لنبذ الاقصاء، وهذا هو الهدف الذي يحتاج كُتَّاب أدب الطفل إلى تحقيقه.

ثانياً- تمثلات أدب الطفل الموجهة لذوى الهمم فى المجتمع العالمي والعربي:

إنقسمت التمثلات التى ظهر بها ذوي الاحتياجات فى أدب الطفل إلى:
ـ الطفل الحزين المنطوي غير القادر على التوائم مع أقرانه وبيئته.
ـ الطفل الذي يتعرض للتنمر والمشاكسات من أقرانه. وفي هذه الحال يتجه العمل الأدبي إلى منحى وعظى عن أهمية التعاون ودعوة الدين إلى معاونة الضعيف والثواب على ذلك.
ـالطفل الذى يمتاز على أقرانه بملكة أو موهبة خارقة. ويعرض العمل الأدبي هذه الموهبة كمدخل تعويضى لتقبل الطفل "المختلف" بين أقرانه وكأن هذه الملكة هى مفتاح القبول لدى المجتمع لذوي الهمة.

ـ الطفل المعاق الذى يستخدم إعاقته كمصدر إخافة لأقرانه وذلك لشعوره بالتهميش والمنبوذية ويكون التجنب والنفور فى هذه الحالة مصطنعا من الطفل ذاته وليس مفروضا عليه.
فى دراسة قامت بها سوزان أبو غيدا لسبعٍ وأربعين قصة من أدب الطفل العربى المعاصر وجدت أن الغالبية العظمى من القصص الموجهة للطفل والتى تتناول ذوى الهممً تصوره على أنه ذو مواهب استثنائية أو قدرات خاصة تكافىء ما سلب منه من خصائص جسدية، وتظهر مقبولية الطفل والاحتفاء به في الوسط المحيط به غير منصفة أو سليمة.

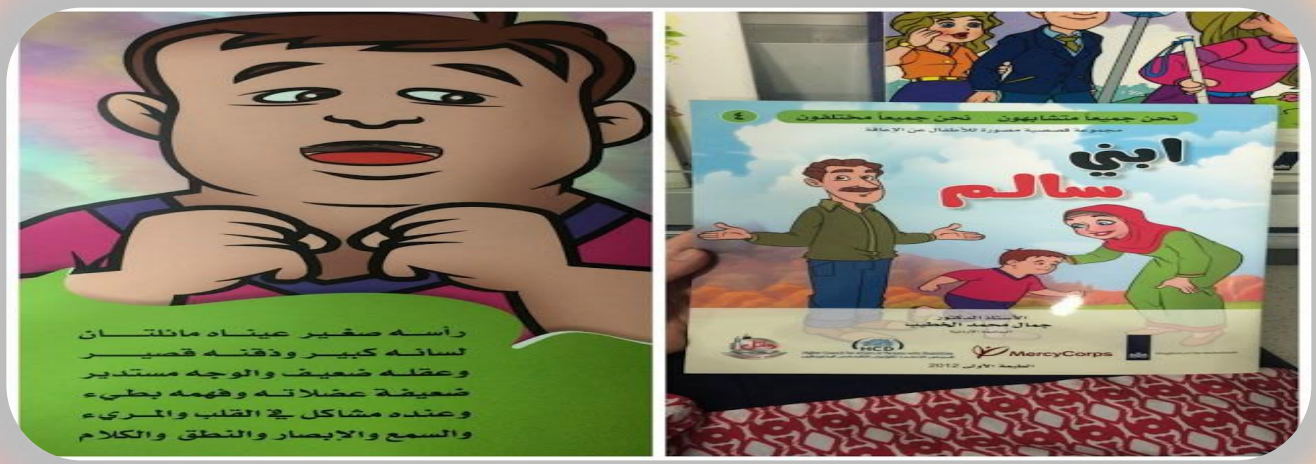

ثالثاً- نماذج تحليلية لأعمال قصصية موجهة لذوى الهمم:

بالنظر إلى المحاولات الحديثة جدا فى كتابة أدب موجه للطفل من ذوى الهمم يتناول قضاياهم وهمومهم، تواجهنا عدة تصورات للطفل تتضح فى نماذج مختلفة منها:

- عن قصة أمينة. وهى القصة التى ترويها البطلة على لسانها بصيغة الراوي، فنجد أن البطلة الصماء تحكى قائلة: "الأولاد يقولون أننى نصف بنت لأننني لا أستطيع أن أسمع جيدا" وفى قصتنا هذه فإن وصف الفتاة الصماء بأنها "نصف بنت" يكاد يكون غريب على القارىء العربى.

الممتع والمفيد جدا فى المنحى السردي الذى اتخذته هذه القصة هو الأسلوب التربوى والبنائى السليم الذى انتهجه الشيخ موسى المسن فى تربية وتوجيه البطلة أمينة وضمنياً الأطفال القراء (حول مفهوم الإعاقة بالمعنى الأوسع الذى نعمل على نشره فى مجتمعاتنا الحديثة) حيث يقول:-

يجب أن تكونى صبورة ليس هناك أنصاف بشر، هناك فقط أشخاص يظنون أن الأشخاص الآخرين أنصاف بشر.

أمسك الشيخ موسى يدي وقال:"ليس الجسد ما يجعل الإنسان نصف إنسان، بل تفكيره وشعوره".

وأما الأكثر سلبية المجموعة القصصية "نحن جميعا متشابهون...نحن جميعا مختلفون" التى صدرت فى الأردن وتناولت مشاعر أسر ذوى الهمم من أسى وعبء فى قالب شعري..وقد تناولت قصتين منها مشاعر عائلتين ؛ إحداهما ولد لها طفل من ذوى متلازمة داون والأخرى ولد لها طفل مصاب بالتوحد. ونقلت القصتان مشاعر الوالدين واقتصرت على وصف ما يعبر عن المظاهر المرئية أو الجسدية للإعاقة دونما مبرر مقنع للقارىء أو هدف ظاهر.

بين تأثير الصور وتأثير الكلمات نتحدث عن حق الطفل بإعادة هيكلية بناء صور الطفل من ذوي الاحتياجات في المجتمع.

الخاتمة:

إن منظور وظيفية الأدب من أحد المحاور التى تؤكد حق الطفل في توظيف صحيح لصوره وهو اتجاه معروف وتم اختبار فاعليته من خلال تطبيق نظرية العلاج بالقراءة الأدبية أو (العلاقرائية) في علاج المشكلات الأسرية والمجتمعية بل وحتى الوجدانية التى قد يواجهها ذوى الهمم. و(العلاقرائية) هي محاولة استخدام القراءة الموجهة موضوعيا ووجدانيا بطريقة تساعد الأطفال على فهم أنفسهم والتأقلم مع ذواتهم.

دور القصص في تغيّر سلوكيات وأخلاقيات الأطفال وحقهم في ذلك

كوثر المطلبي
رسامة قصص أطفال ومهتمه بأدب الطفل من العراق

بدايةً .. إن أول من استخدم أسلوب المكافأت والعقابات والترهيب والترغيب هي الكتب السماوية وبالأخص القران الكريم . لذلك أوضحت الدراسات النفسية أن إعلاء القيم مثل الأمانة والصدق يكون اكثر تأثيرا من عرض النماذج والشخصيات والصفات السيئة.

حيث قاموا بتجربة حول ماهية لعبة معينة فيها يقوم الأطفال بالتخمين أثناء جلوسهم بطريقة خاصة وهي الاستدارة وإعطاء ظهورهم إلى المنضدة الموضوع عليها اللعبة المراد اكتشافها عن طريق الصوت الذي تصدره اللعبة. قامت الباحثة بترك الغرفة لمدة قصيرة وأمرت بعدم اختلاس النظر إلى اللعبة .. وبطبيعة الحال كان ترك الغرفة من دون مراقب مع الفضول لمعرفة اللعبة يمثل إغراء كبير للطفل.وعندما عادت الباحثة قامت بقراءة نوعين من القصص: الأولى تركز على سلبيات عدم الأمانة وعدم الصدق واضرار الكذب، وعلى سبيل المثال قصة الطفل الذي اعتاد الكذب حول ظهور ذئب في القرية لمجرد المزاح ومن ثم لم يصدقه أحد لأنه اعتاد على الكذب. وقصة أخرى ركزت على إيجابيات الصدق أكثر من عيوب الكذب حيث الأب قام بمكافئة الإبن على قول الحقيقة بدلا من معاقبته، ثم قامت بعدها بالسؤال إذا كان هناك من اختلس النظر . والنتيجة فإن القصص التي تظهر السلبيات لم تكن ذات جدوى في حث الأطفال على الصدق بعكس الأطفال الذين سمعوا القصص التي تظهر مزايا الصدق والأمانة، قاموا بالاعتراف بأنهم اختلسوا النظر أثناء خروج الباحثة.

لذلك من الضروري جدا أن نركز على حق الطفل في اكتساب السلوك الجيد وخاصة في مرحلة تكوين الشخصية عن طريق القصص التي تركز على مزايا الصفات الحسنة، والأخلاقيات وطرحها بشكل إيجابي يكون الطفل فيه هو بطل السلوك الحسن.

قراءة سريعة في قصة "أحلم أن أكون خلاط إسمنت"

سارة رشوم
كاتبة وقاصة للأطفال جزائرية

تراود الأطفال الكثير من الأحلام يوميا، تتفاوت بين المعقول الممكن والخارق، ويأتي هنا دور المربي في احتضان هذه الأحلام وتوجيهها حسب ما يوافق الطبيعة والفطرة.

يستفزنا المبدع حسين المطوع في قصته "أحلمُ أن أكون خلّاط إسمنت" لنغوص في أعماق أنفسنا ونفتش في زوايا الذاكرة عن أحلامنا المنسية والمؤجلة لندقق فيها النظر مجددا، لعل وقت تحقيقها قد حان، القصة جاءت مؤنسنة على لسان المركبات، وكما نعلم أن الأنسنة في القصص تدفع الكاتب لبذل جهد إبداعي مضاعف في صياغة القصة، وأيضا تدفع القارئ للتركيز أكثر لفهم معانيها.

القصة موجهة للفئة العمرية من 8 إلى88 سنة! رسوم وليد الطاهر، والصادرة عن دار الحدائق، ويجدر بنا الذكر أيضا أنها حائزة على جائزة الشيخ زايد لأدب الطفل 2018.

يستفتح الكاتب قصته بعبارة «هدام شاحنة في مثل عمرك تقريبا» ليخلق تفاعلا وتعاطفا مع بطل القصة..

يراود هدام الصغير حلم كبير وجريء، ليعلن عنه بقوة، لما لا أكون خلّاط إسمنت؟ رغم محبته الشديدة لعائلته إلا أنه لم يكن مقتنعا بأعمال الهدم التي يقومون بها.

وقد حاول والده كثيرا أن يثنيه عن حلمه قائلا أن هنالك أشياء ينتهي دورها في هذه الحياة ويجب هدمها لبناء غيرها، رغم أن استجابة الأب لم تكن فوقية، إلا أنه حاول منعه بطريقة غير مباشرة من توسيع أفق طموحه، وحاول تذكيره بفطرته بقوله: نحن لا نجيد غير الهدم يابني.

ومع هذا يعترض هدام بثقة: أنا لا أحب الهدم! غير مكترث بمسار عائلته المهني، وإيمانه بحلمه يقوده إلى تجربة عدة أشياء تعرضه لكثير من السخرية والأذى.

هل يتشبث هدام بحلمه؟ أم يستسلم ويمارس عملا يكرهه، أم يجد حلا وسطا لا يتعارض مع طبيعته التكوينية؟

بالنسبة للإخراج الفني للقصة، نجد كعادة رسومات وليد الطاهر، بسيطة، جميلة، قريبة من القلب، شبيهة برسومات الأطفال، وكأنها رُسمت باستعمال الطباشير على جدار اسمنتي! الصور البصرية في القصة مؤثرة جدا لدرجة أنك تحس بحركية المركبات على صفحات القصة.

استغل الكاتب القصة في تمرير الكثير من الرسائل والمعاني الفلسفية العميقة منها:

- التمسك بالحلم مهما كان جريئا.
- لكل شيء وقت يزول فيه ليأتي مكانه شيء آخر.
- تقبل الذات كما هي والاستثمار في المكتسبات بإيجاد بدائل أخرى.
- حسن إدارة المشاعر بالتعبير عنها والتحكم فيها.
- عدم التضحية المبالغة من أجل الأصدقاء على حساب النفس.

الجلسة الثالثة

- توظيف المسرح الرقمي للتوعية بدمج ذوي الاحتياجات الخاصة
  د. شيرين الجلّاب
- دور المسرح في توعية الطفل بحقوقه.
  عبده الزراع
- الدّمى.. ودورها في أدب الطفل
  خلود الشاوي
- حق الطفل في رسوم تليق به وبعالمه
  فاطمة ماضي
- فيتامين أدب الطفل.
  أماني رمضان حميدة

توظيف المسرح الرقمي للتوعية بدمج ذوي الاحتياجات الخاصة

د. شيرين الجلّاب
مدرس علوم المسرح - كلية التربية للطفولة المبكرة - جامعة الإسكندرية

بات التحول الرقمي هو الشاغل الأكبر لكافة المجالات العلمية والأدبية والفنية وغيرها، فضلا عن ما يحققه من قدرة على الانتشار وسرعة الوصول لكل فرد عبر القارات، الأمر الذي يحتم علينا توظيفه لخدمة الكثير من القضايا، التي تشغلنا خاصة في مجال حقوق الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة، لما لهذه الفئة من طبيعة خاصة تتطلب الوعي المجتمعي بماهيتها وسماتها وطرق التعامل معها.
الأمر الذي يستدعي منا توجيه انتباه الأطفال إلى نوافذ جديدة للمتعة والتشويق، خلال مواقع التواصل الاجتماعي، تستهدف تنمية مهارات الطفل لاستخدام إمكانات العالم الافتراضي بما يتفق مع ميوله، وليس العكس حيث يستخدم العالم الافتراضي عقول أطفالنا ويوجهها كما يحلو لصانعيه.

من ذلك تم إنشاء قناة على موقع يوتيوب (1) تقدم عروضا مسرحية افتراضية تتبنى أفكارا توعوية تخدم قضية دمج ذوي الاحتياجات الخاصة، لما للمسرح من دور بارز في تبني أي قضية، ولديه القدرة على توصيل الرساله بصورة إيجابية وذلك خلال التنوّع الفني والتقني للغاته التي ترضي الفروق الفردية لدى جمهوره خاصة من الأطفال.
فأهمية غرس الوعي لدى الأطفال ذويهم بماهية تلك الفئات، وسبل تقبلهم والعمل على معاونتهم، وإدراك قدراتهم الإبداعية التي قد تفوق قدرات الأطفال غير المعاقين، فالطفل المعاق إنسان يحتاج العناية والرعاية كغيره من الأطفال، ولا يجب النظر إليه بعين الشفقة، وهو ما تم تبنيه في أكثر من عرض مسرحي بتقنية الدّمى، تم طرحه خلال موقع اليوتيوب، حتى يتحقق الانتشار بشكل أفضل وقد جاءت موضوعات العروض المسرحية الرقمية (2) على النحو الآتي:

- "حقك يا سعيد تبقى سعيد" حيث تتبنى التوعية بقرار دمج ذوي الإعاقة البسيطة في المدارس.
- "الحمد لله" لمنح الطفل ذوي الإعاقة سبل تقبل الذات.
- "أنا ذنبي إيه ؟" إرشاد أسر ذوي الإعاقة لتقبل أطفالهم المعاقين.
- "دق الجرس – صرخة معاق"، لتوعية المجتمع بحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة.
- "السعادة ألوان" للتوعية بماهية طيف التّوحّد.
- "أجمل كف" للتوعية بلغة الإشارة وطرق التواصل مع ذوي الإعاقة السمعية.
- "بنكمل بعض" للتوعية بذوي الإعاقة البصرية.
- المسرحية الرقمية " أنت الأشطر (3) وتقبل الآخر":

تدور الأحداث داخل فصل دراسي به عدد من التلاميذ في المراحل المبكرة، تعلن المعلمة انضمام تلميذ جديد إلى الفصل إلا أنه مختلف عن أقرانه، وتطلب من التلاميذ الترحيب به واحتوائه وعدم إزعاجه، يدخل الطفل مروان "طفل من أصحاب الإعاقة الحركية"، يجلس على كرسيّ متحرك، الأمر الذي يثير التلاميذ ويبدأ كلّ منهم يعبر عن شعوره، فنجد منهم الرافض لوجود مروان، ومنهم المتنمر وعلى الجانب الآخر نجد عدد من الأطفال يرحب بمروان .

تعلن المعلمة عن مسابقة لأجمل صوت، وتؤكد أن الفائز بهذه المسابقة سيمنح فصله كأس أحسن فصل، فضلا عن قيام رحلة ترفيهية للفصل الفائز فيبدأ الأطفال بتسجيل أسمائهم للمشاركة، ومنهم مروان، الذي تعجب من أمره أقرانه المتنمرون.

ويأتي يوم المسابقة وتعلن النتيجه بفوز مروان وفصله بالكأس والرحلة، وهنا يدرك المتنمرون أن مروان رغم إعاقته إلا أنه الأشطر والأفضل فيعتذرون له ويقدرونه، وبذلك يتحقق الهدف السلوكي والأخلاقي والمعرفي وينتهي العرض بأغنية تتبنى تقبل الآخ.

1- قناة المسرح والطفل والأسرة مع دكتوره شيرين الجلاب -http://www.youtube.com/c
2- تأليف وإخراج شيرين الجلاب.
3- تأليف وإخراج شيرين الجلاب.

دور المسـرح فـى توعيـة الطفـل بحقوقه..!!

عبده الزرّاع
شاعر وكاتب للأطفال من مصر،
وباحث في الفلكلور وثقافة الطفل.

يقول الفرنسى شارل لالو: إن الفن لا ينقل الطبيعة كما هي، ولكنه يستعين بها ليعبر عن أشياء جديدة، وليضيف إليها عن طريق الاستثارة، خاصة فن المسرحية وبالأخص مسرح الطفل، لأنه يمتاز بالتلقائية وعدم الغلو والإفراط فى الآداء وإن كان يتقمص الأدوار، أدوار الحياة المختلفة وفقا لمفاهيمه وخبراته، فالطفل حينما يتعامل مع المسرحية مشاهدة أو تمثيلا، على مختلف مستويات العمر، وحسب قدرته وطاقته، إنما يتعامل معها بتلقائية واعية تجعله يدرك معانى الأشياء ويتذوقها ويحاكيها، فالفن ترجمة الإنسان للأشياء الطبيعية، وإن تنمية السلوك الإبداعى لدى الأطفال، وتنمية قدراتهم الإبداعية –التى هي من ملامح الطفولة الجوهرية- يحتم علينا البحث عن منهج للتربية يستطيع أن يلبي احتياجات الطفولة فى أبعادها المختلفة (المعرفية والوجدانية والجمالية والاجتماعية)، ويفجر طاقاتها الإبداعية –هذه الطاقة التى تعد حجر الأساس فى حث الطفل على الارتقاء، ورسم ملامح جديدة لذاته بل لواقعه، وإتاحة الفرصة له للإكتشاف والتجريب وخلق عالمه كما يجب أن يكون.

يعد مسرح الطفل كما قيل من أهم ابتكارات القرن العشرين، فقد اكتشفت كثير من دول العالم -ومنها مصر- أهمية هذه المؤسسة الفنية الهامة فى تنمية وبناء شخصية الطفل داخل إطار أكثر الوسائل جذبا وإمتاعا فتأثير العرض المسرحي لا يعادله تأثير أي مؤسسة أخرى فنية أو تعليمية فى نفوس الأطفال وأن ما يتعلمه الطفل وما يتوفّر له من معرفة مقرونة بالمتعة أثناء معايشة التجربة المسرحية يبقى أثره في نفسه مصاحبا له فى رحلة حياته طويلا بعكس ما قد يتعلمه فى قاعة الدرس، وسرعان ما قد يلقي به في طي النسيان، إلا إذا اتّخذ المدرِّس فى عينيّ الطفل صورة البطل فيكون لدرسه أثر السحر المسرحي.

فالأطفال يسلمون أنفسهم ومشاعرهم وخيالهم وكلّ اهتماماتهم لما يقدم أمامهم على المسرح، ويهتم النقد الحديث بالبحث عن الأثر الكلّي الذي يتركه العرض المسرحي في نفوس ومشاعر وخيال وسلوك الأطفال، وهذا يدعونا إلى التوقف كثيرا عند بعض العناصر التي تشارك فى إعطاء أثر إيجابى لدى الأطفال، سواء فى مجال المتعة بتذوق المسرح أو فى مجال التأثير فى سلوك واتجاهات الأطفال.

ومما لا شك فيه أنّ أقوى أنواع الإفادة من مرور الأطفال بخبرة المسرح، هي التي يكون الطفل فيها مشاركا فى الأحداث قائما بدور على خشبة المسرح، حيث يكتسب الممثل المسرحي مهارات قلّما تتوافر في مجال آخر، ويكفي في هذا السياق اعتراف كثير من القادة العظماء والناجحين البارزين، بأنهم قد وقفوا على خشبة المسرح في سنوات دراستهم الأولى، وهو ما أكسبهم الجرأة والشجاعة والمبادرة والمواجهة والتركيز الذهني والاتّساق الحركي أثناء المواجهة، والقدرة على تحمل المسئولية، وحسن التصرف في المواقف الصعبة، والتحكم في النفس والانفعالات وغيرها كثير من المهارات التي تمثل ضرورة لبناء شخصية الإنسان في أي زمان وأي مكان.

فما بالنا والتطور الإنساني قد وضع الإنسان على محك المواجهة الدائمة، فلم يعد أحدنا باستطاعته أن يحيا بمعزل أو أن ينأى بأبنائه عن التطور الحادث من حوله، ومعرفة حقوقه فى الحياة، مثل: حقه فى التعليم، وفى اختيار اسم جميل، وحقه فى الرعاية الصحية المناسبة، وحقه فى التعبير عن أرائه وأفكاره، كل هذه المعارف والخبرات تتاح له من خلال التجربة المسرحية، وما قد يقدمه النص المسرحي من وعي وتبصير الطفل بتلك الحقوق، ومعرفة الواجبات تجاه الأسرة والمجتمع، والتي من خلال العرض المسرحي تعلق فى نفوسهم وأذهانهم وتظلّ ترافقهم طوال الحياة.

الدُمَى ودورُها في أدبِ الطفلِ

خلود الشاوي
كاتبة ومخرجة ومصممة دُمى- من العراق

أدبُ الطفلِ: شكلٌ من أشكالِ التعبيرِ الفني، لهُ أسلوبهُ ومنهجهُ. منهُ ما يَصلُ عبر لغة مقروءةٍ، مرسومةٍ، محببةٍ للطفلِ، وأخرى مرئية بوسائلِها المتعددة، وبأشكالِ هذا الفن، من قصةٍ، وأنشودةٍ، ومسرحيةٍ.

الطفلُ قبلَ دخولِه المدرسة، مُحبٌ للأدب، يحبهُ سماعياً، مرسوماً، مروياً. يستمعُ له ويتلقاهُ بفرحةٍ؛ لِيُثري وجدانَهُ، ويُوسعَ خَيالَهُ، ويقوّي لُغتَهُ. لذلك فلا بدَّ أن يَطّلِعَ على الأدبِ الموجّه له بِطَريقةٍ سَلِسةٍ تُواكِبُ العَصرَ، تُحاكي احتِيَاجاته، وتُلبي طموحَه.

مِنْ خلالِ تجربتي في عالمِ الدُمى، ككاتبةٍ ومخرجةٍ ومصممة دمى، طرحتُ الكثيرَ من المواضيعِ التربويةِ والتعليميةِ والتوجيهيةِ. واتّخذتُ من الدُمى وسيلةً لمن هم دون سنّ الخامسة، حتى يطلعَ الطفلُ على هذا الأدبِ عبر مسرح الدُمى.

ولقد أصبحتْ الدُمى وسيطا تربويا، تُتيحُ الفرصةَ أمامَ الطفل، لمعرفةِ الإجاباتِ عن أسئلتِه وإستفساراتِهِ. أو ربَّما أصبحت تُعبرُ عمّا يجول بخاطرِهِ، عبر لسان الدمية من أفكارٍ وتصرفاتٍ كان يعتقدُ إنها صحيحةٌ.
ففي هذه الفترة العمرية ما يزال الطفلُ لا يعرفُ القراءةَ، أو ربَّما لا يقرأُ لهُ أحد.

فوجدتُ الشغفَ والحبَّ من قِبلِ الأطفالِ لهذه الدمى التي ارتدتها طالباتي عبر حوار مفتوح مع الأطفالِ، أو ما يسمى بـ (المسرح التفاعلي)، فكان التواصلُ مع الدُمى مباشرة، في أخذِ المعلومةِ والإجابةِ على أسئلتِهم، عبر نصٍ أدبيّ، فِيهِ النصيحةُ والمعلومة، والمرح والفرحُ، الأغنية والتوجيه، التي قد تستمرُ لمدةِ نصفِ ساعةٍ أو أكثر، دونَ أن يملَّ الطفلُ.
فكلُّ طفلٍ في هذه المرحلةِ لا يُدركُ الحواراتِ، ولا تُجذبُهُ الحركاتِ، التي تُجسدُ الحدثَ لِلمُمَثلِ العَادِي (أي بدونِ الدُميةِ) وخاصة أنّ الطفلَ يتعلقُ بدميتِه، ويَجعَلُها صَدِيقةً لَهُ في الفَتَرَاتِ العُمرِيةِ الأولى. لذا كَانَ التَنَاغُمُ وَاضِحاً، بينَ العرض المسرحي للدُمى وما قَدمناه لِهذِهِ الفئة العمرية.

خلاصة القول، وبالإضافة إلى ماسبق طرحه والإشارة إليه، ولكي يتحقق دور الدمى في إيصال أدب الطفل للطفل، فإننا نوصي ونقترح الآتي:

1- الابتعادُ عَنْ التكلُّفِ في النصِ الموجهِ للطفلِ أولاً.

2- أن يتَضمّنَ النصُ الأدبي أناشيدَ وموسيقى. فالطفلُ في هذه المرحلةِ، يحبُّ التعلمَ عبر الرقصِ والغناءِ مع الدمى ويتفاعلُ معها الى أبعدِ حدٍ. أو يتضمنُ النص إنشودة لتمارين رياضية حتى يحافظ على نَشَاطِهِ ولا يَشعرُ بالملِ.

3- أن تَكونَ الدمى ذات أشكالٍ لطيفةٍ بعيدا عن الاشكالِ المخيفةِ التي تَبثُ الرُعبَ بينَ الأطفالِ.

4- الابتعادُ عن الألوانِ الداكنة للدمى والديكورِ. فالطفلُ تجذبُه الألوانَ البراقةَ.

5- اعتمادُ المسرحِ التفاعلي عبر نصٍ أدبي مكتوب. فبعد نهاية كلّ مشهدٍ، يُسألُ الأطفالُ، إذا كانَ هذا المشهدُ خطأ أم صوابا؟ إذا تَطلبَ المشهدُ تَصحيحاً للسلوكِ. فكلما كانَ التفاعلُ أكثر، كَانَ انجذابُ الطفلِ للعمل الأدبي أكبر.

6- تَصميم وخياطة دمى جديدة تُناسبُ النصَ الأدبي، والابتعادُ عن الدمى المتكررة، على أن يُعطيها المؤلفُ والمصممُ معاً دورا فعالاً يَرسخُ في الذهنِ، لأن الطفلَ يستقبلُ النصائحَ من الدميةِ، أكثر من أي ممثلٍ عادي.

7- كتابةُ نصوصٍ أدبية لذوي الاحتياجاتِ الخاصةِ تُمثلُ بالدمى وبالذات طيف التوحدِ، لأن أولَ خطوةٍ لِعلاجِهِ، هو التركيزُ. والدميةُ هي أحدى وسائلِ جذبِ طيفِ التوحدِ.

حق الطفل في رسوم تليق به وبعالمه

فاطمة ماضي
رسامة قصص أطفال من لبنان

إنّ من أهم الوسائل الجاذبة للطفل الصّور والرسومات، فالنّظر من أهم الحواس الفعالة التي تترسّخ عبرها الأفكار ولا تفارق ذاكرته وتترك أثرًا في نفسه وفكره. إذ أنّ الطّفل بفطرته يلاحق بعيونه كل التفاصيل ويتأثر بالأشكال والألوان. فالرسوم ركن أساس في تعلمه وتلقيه الرسائل وتغذية فكره وصقل شخصيته.

انطلاقا من هنا، يحقّ الطفل أن يجد في القصة والمناهج التعليمية رسوما جذابة، مواكبة للتطور وتقنياته، رقمية كانت هذه الرسوم أم يدوية، رسوم ملآى بالألوان. وهنا ليس المعيار كثرتها بل تناسقها وحسن توظيفها بحيث تكون مريحة لنظره الحساس وحسه الناقد مشبعة بالرقة والطفولة والرقي. هذا من ناحية ومن ناحية ثانية من حق الطفل بأن نتجنب كليا الرسوم التي تظهر العنف، التشويه أو الرعب إذ يمكن استبدال العناصر السلبية كالدم والجراح أو الدمع مثلا بعناصر رقيقة تعبيرية كالنّور والزّهور الحمراء والرّيش المتطاير أو الضّباب أو المطر.

كما من حق الطفل أيضاً أن يشعر بالرسم، وبأنه قريب منه يشبهه (قدر الإمكان) بالحفاظ في القصص على معالم البيئة المحيطة به من بناء وعمارة وأثاث وأزياء. فبيئتنا وتراثنا لا يفتقران أبدا إلى الجماليات وهما زاخران بالأصالة والجمال والغنى والفرادة. وهنا لا ننفي ضرورة تعرُّف الطفل من ناحية أخرى على بيئات وحضارات وشعوب مختلفة. بل أؤكد على أهمية تطعيم الرسوم بشخصيات متنوعة ومختلفة بالشّكل العرقي.

ذوي احتياجات خاصّة أو مختلفي الطباع والتصرف، فحق الطفل أن يدرك تواجدهم ويتعرف عليهم.

ومن حقه أيضا في رسوم تخرج عن النمطية فلا تنقل النص وتترجمه حرفيا، بل تعوّد الطفل على التفكير خارج الصندوق بتوسيع آفاق خياله الواسع أصلا، وتحفز التفكير وتنمي قدراته الفكرية وذكاءاته.
ومن حق الطفل في رسومات تعبر عنه عن أحلامه وطموحاته تفتح أبواب الأمل، فتكون ملاذا له في كل حين تشحنه بالشحنات الإيجابية، ترفّه عنه (وكم أقدّر الرسام الذي يبحث في القصة عن نافذة تتيح له عرض الفكرة بطريقة فكاهية يرفّه فيها عن المتلقي الصغير ويدخل البهجة إلى قلبه) نرفّه عنه نمسك بيده ليتجاوز المحن، وما أكثرها للأسف في أيامنا هذه، فتكون الرسمة والقصة حضنا دافئا داعمًا واعيًا.

أرجو أن نعمل جاهدين لتطوير أساليبنا باختلاف مجالات اختصاصاتنا، ونكون على قدر ثقة أطفالنا بنا، فندافع عن حقوقهم هذه ونحقق ما نصبو إليه، وهو تقديم ما يليق بهم وبعالمهم الجميل، عالم الطفولة!!

فيتامين أدب الطفل

أماني رمضان حميدة
كاتبة من مصر مقيمة في السعودية

فيتامين أدب الطفل، الجميع يعرف أن هناك أنواع مختلفة من الفيتامينات هناك فيتامين ب12، فيتامين د، والعديد من الفيتامينات المختلفة، لكن أن يكون هناك فيتامين بأسم فيتامين أدب الطفل، هذا غريب وغير متعارف عليه.

سوف أوضح ما هو فيتامين أدب الطفل، لكن سأوضح في البداية ماهو أدب الطفل ؟

- **تعريف أدب الطفل**

هناك تعريفات لا حصر لها سوف أذكر بعضها:

1- أدب الطفل تعريفي الشخصي "هو من أصعب الألوان الأدبية، هو تقديم كل ما يشبع خيال الطفل ويحترم عقلة، ويشعره بالمرح والسرور، وسرد المغامرة أو القصة باللغة الأم بما يتوافق مع قاموس الطفل الذي يسع الكاتب على تطوير ذلك القاموس".

2- البعض قال أن أدب الطفل هو الكلام الجميل المنغم، والمنثور نثراً منسقاً، ويقصد منه التأثير على السامع.

3- وهناك تعريف آخر حيث قال البعض أن أدب الطفل هو الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية سواءً كان نثراً أو شعراً أو مسرحاً أو قصة.

وبما أن الحديث هنا عن الطفل، يجدر بي الإشارة إلى أن الاهتمام بمرحلة الطفولة تعتبر من إحدى أسباب تطور الأمم التي تسعى إلى تطوير أوطانهم، حيث أن المجتمعات التي تهتم بالطفولة وترعاها جيدا هي أحد مؤشرات إزدهارها وتطورها. فالطفولة هي البذرة التي إذا صلحت صلح مستقبل الأمم وإذا فسدت أصبح مستقبل الأمم مجهول ومرهون بين أيدي شباب لا نعلم طبيعة سلوكياتهم التي من المحتمل بشكل كبير أن تكون سلوكيات غير ناضجة، أو غير صالحة لقيادة وتطوير أوطانهم. ولكي نتجنب ذلك المستقبل المجهول، يجب أن نطرح سؤالا مهما جدا وهو: ماهي الجوانب التي يجب الاهتمام بها في مرحلة الطفولة؟

- **الجوانب التي يجب أن نهتم بها في مرحلة الطفولة، وهي بإيجاز:**

1-الجانب الثقافي.
2-الجانب الاجتماعي.
3- الجانب الصحي.
4-الجانب التربوي.
5- الجانب الترفيهي.

أما الهدف من هذه الجوانب هو بناء إنسان سوي متزن، إنسان يعيش حياة طفولية متكاملة النمو، يكون نتاجها كما أشرت بناء إنسان بمعنى الإنسانية المتكاملة.

• وهنا يتبادر إلى الأذهان سؤال عميق هل لـ فيتامين أدب الطفل دور في هذه الجوانب؟

الإجابة بكلّ وضوح، نعم يلعب أدب الطفل دورا مهمّا جدا جدا في جميع الجوانب التي ذكرتها، لا أبالغ عندما أقول أن فيتامين أدب الطفل هو الركن الأساسي في جميع الجوانب التي يجب الاهتمام بها في مرحلة الطفولة، لذلك أكثر ما يحزن القلب هو تغافل أولياء الأمور عن حق الطفل في قراءة الكتب والقصص، وعدم معرفة البعض من الأمهات بأهمية القراءة للطفل، وحق الطفل في القراءة يبدأ من مرحلة الجنين، لذلك يجب التنوية بشكل أوسع ونطاق أكبر على جميع مستويات المجتمعات والطبقات الاجتماعية المختلفة بتوضيح حق الطفل في الاطلاع على كلّ ماهو جديد في أدب الطفل والقراءة لهم بما يناسب الفئة العمرية للطفل.

وعلى الصعيد الآخر، الحقيقة التي لا يجب على أحد تغافلها أن هناك العديد من الأمور المبهجة في ذلك وهي قيام المؤسسات والمدارس والأدباء بالاهتمام بالطفولة وأدب الطفل.

•الآن حان الوقت لكي أوضح لكم ما المقصود بفيتامين أدب الطفل؟ ولماذا هو فيتامين ؟!

يحتاج عقل الطفل إلى التغذية، تغذية من نوع خاص ليست موجودة في الطعام المعتاد، حيث أن العقل يحتاج إلى الخيال، التفكير، المشاعر، الابتكار والإبداع ..الخ

وهذا الغذاء نستخلصه من مجالات أدب الطفل المختلفة، نحصل من أدب الطفل الفيتامين الذي يحتاجة العقل. لذلك كان عنوان ورقتي فيتامين أدب الطفل.

هل تتذكرون الجوانب التي ذكرتها من قبل والتي تسعى إلى بناء إنسان متكامل متزن وسوي.

هذه الجوانب كانت:

الجانب الثقافي، الجانب الاجتماعي، الجانب الصحي، الجانب التربوي، الجانب الترفيهي.

هذه الجوانب يعمل أدب الطفل على تغذيتها، فكما قلت أدب الطفل هو فيتامين الطفل وغذاء العقل وتقويم سلوكيات الطفل. على سبيال المثال:

الجانب الصحي: يمنح أدب الطفل فيتامين العادات الحميدة والالتزام بسلوكيات الطعام المهذبة، ومعرفة الطفل بأهمية الرياضة وممارستها.

وهذا ينطبق على باقي الجوانب، وسأدعكم تكتشفون تلك الجوانب بأنفسكم في مجالات أدب الطفل المختلفة، سواء كانت مسرحا، أو قصة، أو أناشيد، أو برنامجا تلفزيونيا أو الإذاعة الخاصة بالطفل، وغيرها من المجالات.

الجلسة الرابعة

- دور شعر الطفولة المبكرة في تنمية مهارات الطفل اللغوية
  د.عصمت خورشيد

- الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل وأدب الأطفال؛ التأثير الأدبي والتفاعل الثقافي.
  كمال اللهيب

- حق الطفل في هيكلة متميزة لكتبه الأدبي
  هبة خالد

- حق الطفل بالتعرّف على الأدب الخاص به دون تكلفة مادية.
  رجاء نمر أحمد

دور شعر الطفولة المبكرة في تنمية مهارات الطفل اللُّغَوِيَّة

د. عصمت خورشيد
باحثة أكاديمية في مجال أدب الطفل
ومدرس مساعد بقسم رياض الأطفال -كلية التربية جامعة طنطا/مصر

يستحق كل طفل مِنَّا الاعتناء بحقوقه في جميع جوانب النماء، و لا سيما النماء اللُّغَوِي من خلال توظيف أدب الطفل و فنونه المختلفة التي تجمعها أساس واحد و هو " اللغة ".

و يحتل "شعر الأطفال" مكانة خاصة ومميزة بين الفنون الأدبية المُقَدَّمة للطفل؛ حيث يُعَدُّ الأكثر جاذبية للطفل، والأقدر على إمتاعهم بما يصاحبه من النغم الصوتي والصور الفنية القادرة على تحريك الطاقة الكامنة في روح ونفس الطفل، وبالتالي يكون أقدر على إمتاعهم وتنمية قدراتهم، ويجعلهم مسايرين لحركة تطور المجتمع واتجاهاته بما يهدف إليه، وبما يسعى الشاعر لتوصيله له من خلال أجواء الخيال التي يعيشها الطفل داخل القصيدة، بالإضافة لما يمتاز به من الإيقاع الفني واتصاله بالإنشاد والغناء، مما يجعله مجالاً مهماً نحو ازدهار الطفولة وتربية الناشئة، بل أحياناً يكون سبيلاً من سبل العلاج والترفيه والتهذيب.

و من ديوان الطفل الجديد (شعر حديث في أدب الطفولة مُحَلَّى بالصور) يقول الشاعر المصري "محمد الهَرَّاوِي" منشدًا للأطفال باللغة العربية الفصحى:

حُـــــــبّ الأَهْـــــــــل

أُخْتِي قالـــت مَرَّةً : " أَجِـبْ عَلَى سُؤَالِـي":
"أَبُـوكَ ،هـَلْ تُحِبُّهُ"؟ فَـقُلْتُ: "رَأْسُ مَالِي"
قَالَتْ:" وَأُمِّـي مِثْلَهُ"؟ قُـلْتُ: "بلا جِـــدَالِ"
قَالَتْ: " وَمَنْ غَيْرُهُمَا"؟ قُـلْتُ:"جَمِيْعُ الآلِ"

و وفقاً لـ" إعلان إنشيون" بعد الاجتماع مع منظمة " اليونسكو"، بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونسيف)، و "برنامج الأمم المتحدة الإنمائي" ، " و مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين " في " إنشيون" بجمهورية " كوريا" في الفترة الممتدة من (19-22 أيار/مايو 2015) ؛ جاءت الرؤية الجديدة لضمان التعليم الجيد و المُنْصِف و الشامل للجميع على أن تكون الرعاية و التربية في "مرحلة الطفولة المبكرة" قائمة على أساس التعلم مدى الحياة، و تعززان تحضير الأطفال تدريجياً لدخول المدارس الابتدائية، و هي مرحلة انتقال مهم ، للاستعداد بمستوى يتناسب مع عُمْرِ الطفل على صعيد اللُّغَة مع توصيتهم أن يتعلم أكثر من لُغَة مع أن تكون اللغة الأم في المقام الأول.

فاللغة العربية هي لُغَةُ العرب التي كانوا يتقنونها بالفطرة، و التي صاغوا بها الشِعْرَ، و الخُطَب. و تُعَدُّ مرحلة الطفولة المبكرة من حياة الإنسان هي الأساس في إتقان الوعي الصَوْتي بالفطرة، و الممارسة، و تشير كثير من الدراسات الأجنبية إلى إن الأطفال ينسجمون مع الموسيقى و الكلمات المُغَنَّاة منذ أن يكونوا أجِنَّة في بطن الأم ، ثم يبدأ التطور اللغوي و الموسيقي بمجرد ولادتهم على الرغم من قلة وعيه بالبيئة المحيطة مما يجعل توظيف المادة الشعرية بيسر و سهولة لتنمية الوعي الصوتي لدى الأطفال؛ لتحقيق حقهم في اكتساب اللغة بشكلٍ ممتع و سهل بتقديم الشعر بكافة أنواعه (أنشودة ، قصيدة ، شعر قصصي ، شعر مسرحي) في قالب لُغَوِي فَنِي مملوء بالموسيقى و القوافي التي تساعد الأطفال على الترديد بسهولة و اكتساب اللغة الأم .

الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل وأدب الأطفال؛ التأثير الأدبي والتفاعل الثقافي

كمال اللهيب
ناقد وباحث في أدب الأطفال من مصر

شهد القرن العشرون نشاطا غير مسبوق في المجال الحقوقي، كان من أبرز مظاهره ظهور عدد من الاتفاقيات والمواثيق الحقوقية الدولية والإقليمية، منها على سبيل المثال: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948، والاتفاقية الأوربية لحقوق الإنسان 1950،والإعلان العالمي لحقوق الطفل 1959، والاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان 1969، وميثاق الطفل العربي 1984. وخلال ورقتنا هذه سوف نشير إشارة سريعة إلى التفاعل الحادث بين ذلك التوجه الحقوقي وبين مدونة أدب الأطفال وتأثيره عليها، من خلال واحدة من أهم المحطات الفارقة في مسيرة حقوق الطفل، وهي الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل التي صدّقت عليها الأمم المتحدة في 20 نوفمبر 1989، بوصفها نموذجا يوضح ذلك التأثير والتفاعل، الذي أصبح معه أدب الأطفال أحد أهم أدوات التنشئة السياسية والثقافية المعاصرة.

يتجلى التأثير الأبرز في إحداث اتجاه أدبي داخل تلك المدونة، يمكننا أن نطلق عليه اسم الاتجاه الحقوقي، الذي يتضايف إلى ما تضمه المدونة من اتجاهات مثل الاتجاه الديني والعلمي والتاريخي..إلخ، ليصبح اتجاها ومظلة عامة في الوقت نفسه يحكم ما يقدم للأطفال من أفكار وقيم داخل الاتجاهات الأخرى، والاتجاه الحقوقي يحدد أول أهدافه في نشر الثقافة الحقوقية وقيم المواطنة بين جمهور القراء/ الأطفال.

وسوف يكشف استعراض بعض النماذج الأدبية التي نصنفها داخل هذا الاتجاه مدى فاعليته في غرس قيم المواطنة داخل وعي ووجدان الطفل، بكل ما يتضمنه مفهوم المواطنة من حقوق أو واجبات.

من تلك النماذج نذكر على سبيل المثال سلسلة "فرقة الناشط علي" لهويدا حافظ، التي وظفت السرد في خلق مواقف سردية تُحل عقدتها بتعرف الشخصيات على الأبعاد القانونية والحقوقية للقضية موضوع السرد، والذي تعددت موضوعاته فكان منها قضايا اللاجئين والحرمان من التعليم والمحافظة على البيئة والممارسة الديموقراطية والتعصب وغيرها، وسلسلة "أبطال من ذوي الاحتياجات الخاصة" لعبد التواب يوسف التي عرضت لأنماط مختلفة من الإعاقات، وفي كل عمل سردي يتم التعريف بالإعاقة وحقوق صاحبها واحتياجاته وواجبات الدولة والمجتمع نحوه، بما يتوافق مع المادة الثالثة والعشرين من الاتفاقية والتي عرضت لحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، وفي قصة "زينة تصعد إلى القمر" لفاطمة المعدول نجد تطبيقا سرديا للمادة الثامنة والعشرين التي تكفل حق الطفل في التعليم، من خلال شخصية "زينة" الفتاة التي حرمت من التعليم، وتحقق حلمها بالتحاقها بمدرسة اليوم الواحد التي تستقبل الفتيات اللاتي تجاوزن سن التعليم النظامي .

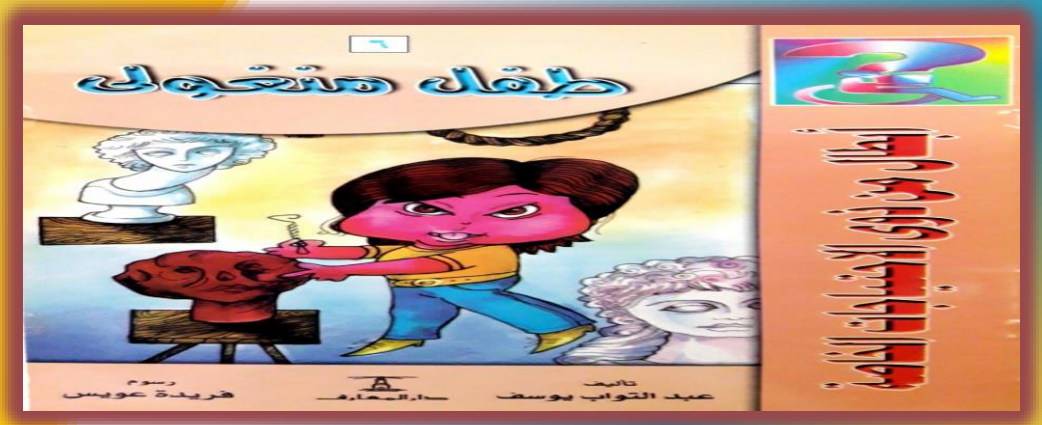

، كما نجد أن قصة "عندما أصبح أبا" لعبد التواب يوسف يتأسس بناؤها السردي في ضوء المادتين الثانية عشرة والثالثة عشرة واللتين تتناولان رأي الطفل وحريته في التعبير، مع إشارات إلى بنود أخرى من الاتفاقية ترد ضمن السياق السردي، وتأتي على لسان السارد/الطفل الذي يذكر أنه قرأ الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل ويعلم أنها:

"فرضت على الأبوين معرفة قدرات الطفل المتطورة، وأنه من الضروري أن تنمو وتزدهر بالتوجيه والإرشاد وليس بالضغط والوعظ حماية لشرفه وسمعته، بجانب عدم تعرضه للعنف أو الإساءة البدنية والعقلية، ومرفوض إهماله أو معاملته بقسوة، بل من المهم رعايته والعناية به ليحيا حياة كريمة، كاملة"1.

وهذا المقطع الذي ورد على لسان السارد يتضمن إشارات إلى المواد الخامسة، والتاسعة عشرة، والسابعة والثلاثين من الاتفاقية.

وأخيرا وليس آخرا فإننا نكتفي بتلك الإشارة السريعة إلى أهمية التفاعل الحادث بين التوجه الحقوقي والمدونة الأدبية، آملين أن نستوفي ملامحه وتأثيراته في بحث موسع نعمل عليه حاليا.

التوصيات:

أيا ما كان الاتجاه الذي يصنف داخله العمل الأدبي الموجة إلى الطفل فمن الضروري أن يصدر في ضوء القيم والمعايير الحقوقية.

"فرضت على الأبوين معرفة قدرات الطفل المتطورة، وأنه من الضروري أن تنمو وتزدهر بالتوجيه والإرشاد وليس بالضغط والوعظ حماية لشرفه وسمعته، بجانب عدم تعرضه للعنف أو الإساءة البدنية والعقلية، ومرفوض إهماله أو معاملته بقسوة، بل من المهم رعايته والعناية به ليحيا حياة كريمة، كاملة"1.

وهذا المقطع الذي ورد على لسان السارد يتضمن إشارات إلى المواد الخامسة، والتاسعة عشرة، والسابعة والثلاثين من الاتفاقية.

وأخيرا وليس آخرا فإننا نكتفي بتلك الإشارة السريعة إلى أهمية التفاعل الحادث بين التوجه الحقوقي والمدونة الأدبية، آملين أن نستوفي ملامحه وتأثيراته في بحث موسع نعمل عليه حاليا.

التوصيات:

أيا ما كان الاتجاه الذي يصنف داخله العمل الأدبي الموجة إلى الطفل فمن الضروري أن يصدر في ضوء القيم والمعايير الحقوقية.

1. عبد التواب يوسف: عندما أصبح أباً. رسوم صلاح بيصار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة قطر الندى، عدد 28

حق الطفل في هيكلة متميزة لكتبه الأدبية

هبة خالد
كاتبة قصص أطفال وباحثة من الأردن

قُسمت هذه الورقة البحثية المعنونة ب" حقِ الطفل في هيكلة متميزة لكُتبه الأدبية" إلى محورين: تضمنَ المحور الأول الحديث عن الغلاف وهيئته وعناصره وأهم الضوابط التي يجب الالتزام بها عند تصميمه، أما المحور الثاني فتطرق إلى حق الطفل في جودة عالية للكتاب الذي يقرأه، متمثلاً بجودة هيكله ، فأهمية هذه التفاصيلَ في كتاب الطفل توازي أهمية النصِ المنسوج؛ لأن عناصرالكتب الأدبية تمثلُ جسدًا واحدًا لا يمكن الاقتصاص منها وإلا حدث خللٌ في منظومتها الجمالية.

تُعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان؛ لأنها تمثلُ الأساس الذي يبني عليه شخصيته وكيانه، فالطفولة هي حياة الروح وروح الحياة، ومن هنا تتأتى أهمية التنشئة الأدبية للطفل التي تصب جمالها وفنها صبًا عليه، ففاعلية الأدب السخية على الطفل هي المرتكز الذي ننطلق منه لتمحيص أساسيات أدبه.

يُعد الغلاف الواجهة التعريفية الأولى للكتاب، كما أنه العتبة الأولى التي تواجه المتلقي، فتقوم عتبة الغلاف بتشكيل صورة أوليةٍ عن محتوى النص الأدبي المنسوج، مما يساعد المتلقي بقرار السبر في أغوار الكتاب الأدبي واقتنائه من عدمه، إذ إنه يمثل المبتدأ والمنتهى للكتاب، فعندما يهمُ القارئُ باقتناء كتابٍ قد يقوم بتمحيص الغلاف الأمامي والخلفي له قبل اقتناءه.

إن الغلاف في الكتب الأدبيةِ للطفل يجب أن يخضع لعدة مقاييسَ وضوابطَ عند إنشاءه، فالعنوان الذي رُقش به العمل الأدبي دارت حوله غير دراسةٍ بُغيةَ استنباط مكامن الجمال التي يُنتجها عنوان العمل الأدبي، فيحشد جمهورًا قارئًا ضخمًا، لاعتباره أبرز العناصر الموجودة على الغلاف، فعلى المؤلف الاعتناء أشد عنايةً بهذا العنصر الأساسي والمهم. نجد أهم الضوابط التي يجب أن يلتزم بها الكاتب في وسم عمله الأدبي جعل العنوان واضحًا وكبيرًا مقارنةً بالعناصرِ الأخرى، والعنوان عليه أن يكون صادقًا إلى حدٍ كبير، فالسؤال الذي يحيله العنوان لذهن الطفلِ لابد من العثور على إجابته عند ولوجه النص الأدبي، الشعري كان أم النثري.

تحتل الرسومات حيزًا كبيرًا في أغلفة الأعمال الأدبية الطفولية، إذ إنها تعمل على نصب جسرٍ يصل بالقارئ إلى جوف النص الأدبي؛ فتساهم في بناء الفكرة الأولية للنص، وتصل الرسومات ذُروة حُسنها إذا أبدعها الكاتب أو الرسام بألوانٍ محببةٍ للطفل يَنبثق منها الجمال والضياء، فالطفل ينجذب نحو الجمال بشدة، فتقع على كاهل الكاتب والرسام مهمةٌ عظيمةٌ في تلبية حاجة القارئِ الصغير.

أما الغلاف الخلفي فأهميته موازيةٌ للغلاف الأمامي، فالكاتب يحصل من خلاله على مساحةٍ وافرةٍ لإيصال أهم الرسائل للطفل، فعند بدء الطفل بتصفح عتبات الكتاب الخارجية يعرج على الكلمات الموضوعة على الغلاف الخلفي، وعند انتهائه من الكتاب يعودٌ مرةً أُخرى لتمحيص محتوى كلماته وصوره، فبذلك يمثل الغلاف الخلفيِ سبيلًا من سبل نجاح العمل الأدبي.

يختص المحور الثاني بجودة العناصر المُشكلة للكتاب ، متمثلةً بنوعية الورق الذي يطبع عليه فحوى العمل الأدبي، فلابد من جعلة سميكًا يحتمل عبثَ الطفل، فلا يهرم سريعًا، كما يجب الانتباه إلى الضبط الكامل لكلمات النص وسلامته، وتجدر الإشارة إلى أهمية وضوح طباعة الكلمات في الكتاب الطفولي، حتى في لونها يجب الابتعاد إلى حدٍ كبيرٍ عن الألوان الفاقعة التي تعكس أضرارها على نظر الطفل، لذا يتحتم على المؤلف وضع جمهوره الطفولي نُصب عينية، حين ينسج خيوطًا من الجمل لتشكيل قطعةٍ نصيةٍ حريريةٍ، فالخط يعد من العتبات النصية المهمة المشكلة للعمل الأدبي إذ أولى لها النقاد اهتمامًا بالغًا في التفريق بين الغث والسمين من الكتب الأدبية الطفولية.

التوصيات والنتائج:

يتحتم على كاتب الأعمال الأدبية للأطفال امتلاك معلوماتٍ وافرةٍ وكافيةٍ عن عالم الطفل قبل كتابة أدبه ليتسنى له النزول عند رغبة هذا الجمهورِ الناقد الفذ، وليصل بعملهِ الأدبي لذروة الابداع يجب أن يولي لعناصر الكتاب الأدبي أهميةً بالغةً، فلا يعطي للنص أهميةً على حساب العتبات الأخرى. فالعتبات تنسجم فيما بينها مع النص لتشكيل منظومةٍ متكاملةٍ من الفن والجمال في الأدب، مما يساهم في تطوير أدب الأطفال ووعي الطفل.

حق الطفل في التعرّف على الأدب الخاص به دون تكلفة مادية

رجاء نمر أحمد
كاتبة قصص أطفال ومعلمة للمرحلة الابتدائية، من الأردن

- ١ -

لا يخفى علينا جميعا أهمية الكتاب الورقي الذي يحثُّ الطفل على القراءة والاهتمام بتطوير مهاراته في هذا المجال.. ونوضح هنا أن تكلفة إصدار هذه الكتب مرتفعة ومتعبة وتحتاج لجهد ووقت وكلفة لحين إصدارها فتصل للطلاب(الطفل) بكلفة عالية لشراء القصص.فكم هو محزن فعلا! أن يمر الطفل على كشك للكتب والقصص والمجلات أو مكتبة ويتجول بين أركانها وعندما يسأل عن ثمنها تتغير ملامح وجهه كاملة؛ لعدم مقدرته على شراء أو اقتناء مثل هذه القصص أو الإصدارات التي يتمنى أن يحصل عليها.

إن توفير قصص درامية مسموعة للأطفال ما بين سن 5 إلى 16 سنة وباللغة العربية الفصحى، تعمل على تطوير مهارة الاستماع وتقوية اللغة العربية لديهم وتنمي مهارات التخيل والإبداع لديهم، نظرا لعدم توفر قرّاء ينقلون للأطفال هذه الخبرات التي من خلالها يتعلم الأطفال الأدب وفن سرد القصص والبحث عن المعلومات وغرس القيم والمفاهيم وتنمية مهارات تنمية الذات بجوانبها المتعددة. وهنا أيضا يحتاج لتكلفة عالية.

- ٢ -

أنا وأنت وكلنا كمهتمين بأدب الأطفال نؤمن بحق كل طفل في العالم بالوصول إلى الكتاب باعتباره أحد أهم الوسائل الثقافية والتعليمية لتوسيع مداركه الفكرية والمعرفية، بما يسهم في توفير المقومات الحضارية التي تساعد على بناء جيل قادر على التنمية والتطوير، وإحداث التغيير الإيجابي في المجتمع.

أتمنى من كل شخصٍ قادر على القراءة بشكل جيّد أن يقرأ لهؤلاء الأطفال كي نشعرهم بأننا معهم وندعم فكرهم ومستقبلهم ونؤمن بقدرتهم على التميّز والإبداع. أشير إلى أن كل شخص ممكن أن يخصص دائماً بعضاً من فعالياته للأطفال، ويمنحهم اهتماماً لدعم قدراتهم في مجال القراءة والكتابة.

وعلى كلٍ فعلينا أن ندرك أن أدب الأطفال يلعب دوراً مهماً في تشكيل وعي الطفل وغرس القيم الاجتماعية والمفاهيم الإيجابية لديه منذ الصغر فيتمثلها ممارسةً وسلوكاً عندما يكبر.

- ٣ -

ولا بد أن نلقي الضوء ونسلطه على أصحاب الهمم ومشاركة الأشخاص من ذوي الإعاقة أو مكانتهم في هذا الأدب كقرّاء أو مضامين أو كتّاب والطريقة الخاصة التي ننقل لهم بها خبراتنا في هذا المجال المطلوب والنظر للتكلفة العالية لإيصال ما يحتاجون من مواد.... إن تسليط الضوء على دور أدب الأطفال في رفع مستوى الوعي بالإعاقة، والمساهمة كذلك في رفع سوية محتوى أدب الأطفال والعمل على تطوير الكتب المدمجة والمهيأة للأشخاص من ذوي الإعاقة واستخدام القصة المسموعة كوسيلة تعليمية.

ونؤكد هنا أن أي عملٍ فني إبداعي يتعلق بالأطفال ذوي الإعاقة نستطيع به أن ندخل إلى عالمه، وأن نخرج به إلى الضوء بروح ملؤها الفرح والبهجة، لأن الأدب بما فيه من الإبداع والفن والجمال يغني النفس ويقويها ويغذيها ويدخل عليها الطمأنينة، كما ويخفف التوتر والقلق فيزيل الهم والحزن والملل والضيق، ولكن لابد من تقديم المعوق من خلال الكتابة عنه بصورة لائقة دون مبالغة، بعيداً عن العنف والخوف، وفي الوقت عينه عدم تقديسه أو جعله بطلاً في كل قصة، أو أنه سعيد دائماً، فهو كسائر الأطفال لديه مشاعر وأحاسيس بالإضافة إلى ظروف بيئته الحاضنة له، دون الحاجة لتكليفهم بالعبء المالي ليكونوا أبطالا أو قرّاء. ولأن قصص الأطفال تعد عنصراً مهماً في تكوين شخصية الطفل فهي وسيلة لتهذيب النفس وتنمية الأخلاق في الإطار الديني والاجتماعي للطفل، كما أن القصة مصدر مهم لتعليم اللغة من خلال تطوير مهارة القراءة وزيادة الحصيلة اللغوية من المفردات. وتكمن أهمية القصة لجميع الأطفال وضرورة تعديل طرق تقديمها بما يتناسب مع احتياجاتهم.

- ٤ -

ختاماً: إذا كنا نؤمن بأن من حق كل طفل في العالم الحصول إلى الكتاب وقراءته، فإننا نؤمن ونؤكد بأن من حق كل طفل التعرف على الأدب الخاص بالطفل وبدون تكلفة مادية أيضا كما نرى، لما لذلك الأدب من أهمية سبق الإشارة إليها سلفاً، إلا أن المشكلة الرئيسة التي نرى هنا بأنها أدت إلى إهدار حق بعض ذوي الحالات الخاصة من الأطفال في التعرف على الأدب الخاص بالطفل تتمثل في التكلفة المادية العالية التي حَرمت تلك الفئات من اقتناء وتلقي الأدب الخاص بهم والتفاعل معه أيضا، مما ينتج عن ذلك تأزم نفسية الطفل.. والتعثر في تشكيل وعيه وقيمه وتنمية مهاراته وقدراته عن طريق الأدب الخلّاق الموجه له، ويترتب على ذلك الحرمان أيضا خلق جيلاً منغلقا وغير واعيا ولايحب الكتاب والقراءة، وهذا أيضا يسبب تراجعا للمجتمعات بكل مرافقها.

وحتى يتم التغلب على ذلك أوصي- مبدئياً- بضرورة العمل على تخفيف عبء التكلفة المادية لهذه الفئات من الأطفال التي سبق توضيحها، مما من شأنه يضمن حقهم في التعرف على الأدب الخاص بهم بكل يسر وسهولة والتفاعل معه؛ مع الاهتمام بإعطاءهم الحق في أن يستهلكون كل الوسائل التي يثقفون بها أنفسهم.

ولضمان تنفيذ ذلك أقترحُ مايلي:

- توفير كتب بأماكن عامة للأطفال ليسهل قراءتها دون رسوم.
- تشجيع كتّاب أدب الطفل بالتبرع بجزء من إصداراتهم لتوزيعها لأصحاب الحالات الخاصة من الأطفال.
- تشجيع المنظمات والمدارس والأفراد على تشجيع قرّاء للقصص وسردها للأطفال في العديد من الأماكن التي لا تحتاج لرسوم دخول.
- عمل مسابقات.. وتكون جوائزها كتبا وقصصا وإصدارات للأطفال.
- إثراء المكتبات المتنقلة لتقوم بتوزيع الكتب مجانا لأكثر الأماكن التي يتجمع فيها الأطفال.
- فتح المواقع الإلكترونية مجانا لقراءة القصص والإصدارات الخاصة بالأطفال.

أخيراً

- الكلمة الختامية للمؤتمر
- توصيات المؤتمر

الكلمة الختامية للمؤتمر

« وختاماً.. لا يسعنا إلا تقديم أسمى آيات الشكر والتقدير لحضوركم السامق الذي عمل على إنجاح مؤتمرنا العربي الأول لجماعة أدب الطفل، حيث تم مباشرة وضمنيا الحديث عن حقوق الطفل والتنويه به بداية من حقه في الولوج إلى العالم الرقمي مع الاحتفاظ بطفولته، إلى حقه في القصص والتعبير عن نفسه عن طريق المسرح والرسم والدمى وغير ذلك من المحاور المقدمة في هذا المؤتمر.
ولما كان الطفل هو أمل الغد وجب علينا منحه كافة الحقوق فالمجتمع السوي لا ينتج إلا بقاعدة سوية تتمثل في تنمية الطفولة وصقلها.

أكرر شكري لرئيس المؤتمر مؤسس جماعة أدب الطفل الدكتور طارق البكري، على العمل الدؤوب بالقيام بمثل هذه المؤتمرات وغيرها من اللقاءات والنشاطات التي تخدم الطفولة وأدبها أيضا. وكذلك الشكر موصول لكافة جماعة أدب الطفل مشاركين وأعضاء، وكل الشكر للأستاذ سليم المسجد مدير عام المؤتمر والذي لم يهدأ لحظة واحدة من أجل إيصال المؤتمر إلى الصورة التي هو عليها، وكل الشكر للأيقونتين الاستاذة خديجة حيدورة والاستاذة هبة خالد، وشكرا لكم مشاركين وحضورا، كلٌ باسمه وصفته، راجيين من الله تعالى أن يمن علينا بآيات التوفيق في لقاءٍ قادم، وسنوافيكم بتوصيات المؤتمر لاحقا بإذن الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

مقررة المؤتمر
وداد أبوشنب

توصيات المؤتمر

بالإضافة.. وتعزيزا لما جاء في مداخلات المشاركين من جماعة أدب الطفل في مؤتمر الجماعة الافتراضي الأول(أدب الطفل وحقوقه بين الواقع والمأمول)، والمنعقد بتاريخ الأحد 11 إبريل 2021، فقد اختتم المؤتمر أيضاً بجملةٍ من التوصيات والمقترحات العامة، والتي قدمتها إدارة المؤتمر ونشرت في حينه على نطاق واسع، ومن أهمها:

- منح الطفل الحق الكامل في تلقي العلم من طريق الوسائل الرقمية دون أن تكون الذريعة جائحة كورونا، ودمجه بالتعليم الجماعي بحيث لا يفقد عالمه الاجتماعي الذي خلق فيه.
- تعزيز التعليم -الأولي- وبخاصة بتقنيات المسرح الذي بدأ يتراجع دوره في العشريتين الأخيرتين، وبتقنيات الدّمى التي تجعل الطفل يتخذها مثالا وقدوة.
- فتح مجال أكبر لحضور الصورة الرقمية أو الحية لدعم مفاهيم التلقين أو الترفيه لدى الطفل.
- العمل على خلق وتطوير منصات إلكترونية خاصة بالطفل منتبهين إلى الثغرات التي قد توجد فيها، مع مراعاة جوانبه النفسية والاجتماعية والإدراكية.
- تخصيص جانب آخر للحديث عن حق الطفل في المناطق النائية في الحصول على أدنى وسيلة توفر له الدخول في عالم الرقمنة، فالأساليب الحديثة لم تغطِ بعد كل أنحاء العالم، والطفل جزء من هذه العالم.
- العمل الجاد والمتواصل من أجل تطوير الكتاب العربي الموجه للطفل، لأنه مرآة ينظر الطفل من خلالها إلى العالم الآخر.
- نوصي ونقترح بضرورة التفات جامعة الدول العربية وغيرها من الجهات الحقوقية المعنية والمهتمة... إلى حق الطفل في الأدب والتثقيف، وإشعار من يهمه الأمر بمخرجات هذا المؤتمر وتوصياته أيضًا.

الأعداد السابقة من نشرة"جماعة أدب الطفل"، على موقع "دار ناشري:"
www.nashiri.net

العدد الأول

العدد الثاني

العدد الثالث

لتصفح وتحميل الأعداد السابقة، من هذا الرابط مباشرة:
https://www.nashiri.net/index.php/e-magazines/2020-12-22-08-00-26

جماعة أدب الطفل

قريبًا

المؤتمر الافتراضي الثاني لجماعة أدب الطفل